وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

اشكالات تعليم اللغة العربية وتعلمها و رهانات التغيير

مذكرة التخرج لاستكمال شهادة الماستر
في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبين :

~ عبد الغفور عسول

~ شعبان عجام

إشراف الأستاذ :

خثير تكركارث

2014 / 2013

الإهداء

اهدي هذا العمل اولا الى الوالدين العزيزين اللذان اتمنى لهما
السعادة و الصحة و العمر المديد

إلى اخي زكريا و زوجته و إبنيهما دعاء و يحيى .

إلى اخواتي نعيمة و نسيمة و مريامة و امال و ميمونة .
إلى كل الاصدقاء سفيان ع الكريم و حسين سمير و بلال و عادل .

إلى الستاذ المشرف الستاذ تكركارث
إلى زميلي عسول عبد الغفور

إلى كل أساتذتي الذين ساعدوني طوال دراستي .

إلي كل شخص ساعدني من قريب او بعيد .

و الى كل شخص يحبني

شعبان

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين (أمي و أبي) وأسأل الله دوام الصحة العافية، وأن يجعلهما من عباده المتقين الفائزين بجنات النعيم.

كما لا أنسى شريكة عمري صونيا .

كما أهدي أيضا عملي هذا إلى أخواتي خاصة اختي جويدة التي سهرت معي في انجاز هذا العمل و كل العائلة وأقاربي كبارا وصغاراو خاصة بشرى وهاجر أتمنى لهم جميعا حياة طيبة.

كما لا أنسى زملاء الدراسة في جميع مراحل التعليم، شعبان حليم مدني بوبكر خالد فاضل وكل الأصدقاء دون استثناء وأخص بالذكر الاستاذ تكركارث الذي وقف بجانبي طوال مسار هذا العمل.

عبد الغفور

وأسأل الله لهم التوفيق والنجاح

كلمة الشكر

عرفانا منا بفضل كل من قدّم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث، يسرّنا أن نشكر للأستاذ تكركارث ختير جهوده العظيمة التي قدمها لنا، حيث أشرف على رعاية هذا البحث إلى أن صار مجسدا، وواقعا ملموسا. متحملا في ذلك عناء السفر و مشقة الطريق، دون أن نشعر بملل أو كلل. فنرجو الله أن يوفقه لخدمة العلم، ويجزيه عن خير جزاء.

كما نتقدّم بشكر الجزيل لجميع الأساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين أفادانا كثيرا بالكتب والتوجيهات. وكل الأصدقاء الذين بذلوا جهودهم في هذا البحث.

مـــــقدمـــــــة

اللغة العربية لغة الاجداد لغة الدين ,و القران الكريم , لغة جميلة , كل من يرغب في تعلمها يجد متعة لا توصف بحيث لها ميزات لا توجد في لغات اخرى , انها لغة العاطفة و الخيال , و هي تعكس حضارة الشعب العربي الذي هو بها ألاف السنين و نجد الشعر الموزون الذي لا يمكن للغة أخرى في العالم أن تجيده كهذه اللغة فما يقوم لغيرها من اللغات في العالم.

لكن اللغة العربية بدأت تأخذ صبغة جديدة في هذا العصر العاصف عصر السرعة عصر الانترنت حتى غدت عبئا على دارسيها تماما مثلها مثل الرياضيات

و قد تمتعت اللغة العربية بخصائها العجيبة و معجزاتها الفريدة نجد منها الخصائص الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية كما لها خصائص حروفها و اعرابها و تعدد أبنيتها صيغها و وفرة مصادرها و جموعها اشتقاقها و الدقة في تراكيبها

و بالعودة الى اشكالات تعليم اللغة العربية و تعلمها استحوذت علينا منذ أمد بعيد لما ما لاحظناه من تردي المستوى في مراحل التعليم توظيفا و أداءً و ان هذا التردي ينذر بالخطر .

فلإشكالات تعليم اللغة العربية و تعلمها تكتسي أهمية بالغة في الحياة. بل الحياة كلها عبارة عن تعلم و تعليم تبدأ منذ أن يرى الانسان النور و لا تتوقف لحظة طالما ظل على قيد الحياة فيتعلم اللغة العربية مع افراد أسرته و اصدقائه و أقرانه و معارفه بل المجتمع عامة.

و من هنا يظهر الاشكال التالي ما هي اشكالات تعليم و تعلم اللغة العربية وما هي رهانات و تحديات التغيير ؟

لهذا وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لآنه على قدر من الأهمية و من جهة ثانية فإن إقبالنا على التخرج خاصة نحن طلبة الادب العربي تكمن بداخلنا رغبة في معرفة الصعوبات و الإشكالات التي تواجه معلم اللغة العربية و متعلمها على حد سواء جعلنا نختار هذا الموضوع حتى تكون لدينا معرفة مسبقة حول كيفية معالجة هذه الظاهرة.

و لسد جميع أغراض هذا المجال إعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبة طبيعة الموضوع و لتحقيق هذا الغرض تم بناء الموضوع وفق خطة منهجية مقسمة الي مقدمة و ثلاثة فصول و قد تطرقنا في كل فصل الى نقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:

الفصل الأول: ركزنا فيه على واقع اللغة العربية.

الفصل الثاني : حيث ركزنا على اشكالات تعليم و تعلم اللغة العربية .

الفصل الثالث : حاولنا إعطاء بعض تحديات و رهانات اللغة العربية

و ختم البحث بعرض مختلف النتائج المستخلصة من هذه الفصول الثلاثة.

و قد واجهنا بعض الصعوبات في مسيرتنا هذه لضيق الوقت و كذا فقر المكتبة و قلة المصادر و المراجع و رغم هذا فإننا استطعنا و لو بقدر بسيط أن نوفي هذا البحث بفضل إسهامات الأستاذ المشرف " خثير تكركارت " بتوجيهاته و إرشاداته و إلى كل من ساهم في انجاز و اثراء هذا العمل البسيط .

و الله ولي التوفيق

مـــــــدخـــــــل

1ـــ واقع اللغة العربية :

لقد نمت اللغة العربية كما كانت عليه في الجاهلية مع ظهور الاسلام و انتشارها في بلدان المشرق والمغرب، و المتمعن فيها يجد ان العرب قد اقتبسوا ألوفا من الالفاظ من اللغات الاخرى كمعان و مسميات اقتضتها حياتهم السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية الجديدة ثم جاءت ترجمة علوم السابقين في شتى الميادين و من لغات الاغريق و الريان و الهند و الفرس [1] . بعد ان جاز العرب مرحلة النقل و الاقتباس ، انتقلوا الى مرحلة الوضع و الابداع واحتلوا مركز الريادة قرونا عديدة كانت العربية لغة العلوم لديهم.

و مع مطلع القرن التاسع عشر دخلت الامة العربية مرحلة جديدة من اليقظة و النشاط بعد مرحلة طويلة من الجمود و التخلف و التوقف عن العطاء و ذلك بنشر التعليم بكل مستوياته و اصدار الصحف و المجلات ثم ترجمة العلوم و الآداب الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية، فقامت الحكومات العربية بإنشاء المدارس و الجامعات و احدثت مجامع لغوية و مجالس علمية وجامعات و معاهد لكل فروع العلوم و الادب و الفنون، ونتيجة لكل ذلك كله حققت اللغة العربية نجاحات عديدة في الميادين كافة: التعليمية و العلمية و الاعلامية و الادبية.

2ـــ واقع التعليم

ان واقع التعليم في بلادنا خاصة و الوطن العربي بصفة عامة يعيش ازمة حقيقية جعلته يقصر في دون بلوغ الغاية المرجوة منه مما ادى الى تدني طلابنا في اللغة العربية ة بالعودة الى واقع التعليم

[1] حسني عبدالباري عمر، فنون اللغة العربية، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2005, ص20.

بصفة عامة و تعليم اللغة العربية بصفة خاصة ما زال يستند الى فلسفة قديمة، لكن هذا لا يمنع من رؤية الجوانب التي حققها التعليم حيث بلغ قدرا عاليا من التقدم رغم نقص العدة و قلة العتاد[1] .

فالتعليم بصفة عامة يهدف الى تنمية مهارات طلاب التعليم العام و صقيل مهاراتهم من اجل بلوغ درجات عالية من التفوق الذي قد تعرفه اي دولة، فنجاح التعليم يستلزم نجاح تلك الدولة في جميع الميادين والمجالات.

3ـ شرح بعض المفاهيم

3ـ1 ـ اللغة العربية:

ان اللغة العربية لا يختلف حالها عن حال اللغات الانسانية الاخرى، فقد تناول علماء العربية و فقهاؤها النظريات نفسها التي تناولها علماء اللغويات "اللسانيات" في نشأة اللغة الانسانية، و افاضوا القول تحليلا و تفضيلا و تعليلا في أهم تلك النظريات و هي النظرية التوقيعية و النظرية الاصلاحية التواضعية و النظرية الطبيعية و نظرية المحاكات و ذهبوا في ذلك مذاهب أصلوا لها من قراءاتهم كما أصلت بقية الامم من كتبها المقدسة فهي بذلك و كذلك لا تختلف و لم تختلف و لن تختلف عن بقية اللغات الانسانية. لقد كانت عناية علماء العربية بدراسة الاصوات كبيرة و عميقة، و لنا في القرآن الكريم خير دليل و اوضح مثال و ارقى نموذج، حيث تعليمه وتعلمه اداء و استعمالا وتمثلا عن طريق المشافهة التي تعطي لكل حرف حقه و مستحقه.

3ـ2ـ مفهوم المدرسة:

[1] المرجع نفسه ص21.

المدرسة مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع لكي تقوم بإعداد افراده إعدادا يكنهم من الحياة فيه كمواطنين صالحين قادرين على القيام بدورهم ازاء هذا المجتمع و العمل على الاسهام في دفعه نحو التقدم و التطور في عصر يتميز بتزايد مستمر فيما يتطلبه من كفاءات و مهارات لدى ابناء كل جيل.

كما ان المدرسة تعمل على اعداد و تهيئة الاجيال ليكونوا رجال المستقبل مسلحين بسلاح العلم و المعرفة و القيم الانسانية، و لها دور ايضا في تكوين صحيح قائم على الاسس العلمية و التربوية القومية، ويرى (جون ديوى) أن التربية تعتبر احد العناصر الديناميكية في مجتمع تؤثر فيه كما تتأثر به: "فالمجتمع المدرسي يمثل صورة مصغرة للحياة في المجتمع الخارجي الذي تتواجد فيه"[1].

3_3_ مفهوم اللغة الفصحى:

ترجع في نشأتها الى عصر ما قبل الاسلام بعد ان توفرت عوامل التفوق للغة قريش، فسادت انحاء الجزيرة العربية و اقتبست ظواهر لغوية كثيرة، والعربية الفصحى عندنا الآن صناعة فهي علم بكيفية و اللغة العربية الفصحى نجدها تنقسم الى قسمين، فصحى قديمة و فصحى حديثة، القديمة تتميز بمحاولة تقليد لغة القدماء في العبارات و التراكيب التي يستعملونها أما اللغة العربية الحديثة فتتميز باستعمال اسلوب سهل. ترجع خصائص اللغة الفصحى الى لغة اهل الحجاز و اللغة الفصحى لغة الكتابة تستعمل في العلم و الادب، تتميز بالثبات و الاستقرار و بمعجم لغوي كبير وتنوع في الاساليب يمنحها القدرة على التعبير العلمي الدقيق و التعبير الفني المؤثر الجميل، تعيش معها العديد من اللهجات المحلية و يعرفها القاصي و الداني "بأنها الركن من أركان القومية العربية"[2] و العربية الفصحى تعبر عن الوحدة الاساسية للعالم العربي و هي المقوم الأساسي في كل قطر و هي تحظى بمكانة خاصة اقرب الى التقديس عند الناس جميعا.

[1] محمد ايوب الشحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط-1 1994 ص93.
[2] سمير روحي الفيصل، قضايا اللغة العربية العصر الحديث الاصدار الثاني 2009 ص209.

3_4_ مفهوم اللغة العامية:

هي لغة العامة التي يستعملونها في شؤون الحياة اليومية سواء في البيت أو مكان العمل وتقابلها اللغة الفصحى التي تتميز بالتنوع، لها معجم لغوي محدود الالفاظ وضيق، اساليب التعبير تتناسب و الحاجات اليومية للمتكلمين بها و هي لغة منطوقة تختلف باختلاف الاقطار وباختلاف المناطق ايضا في القطر الواحد، ترتبط بالأمية و بأداء الحاجات، تتميز بطابع المغايرة النبرية. و اللهجات العامية تختلف باختلاف طبقات الناس و فئاتهم في البلد الواحد أو ما يسمى باللهجات الاجتماعية[1].

3_5_مفهوم التداخل اللغوي:

لغة: معنى التداخل في اللغات:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "ان تداخل الامور هو تشابهها و التباسها و دخول بعضها في بعض" و التداخل لغة هو التشابه و الالتباس في الامور.

اصطلاحا: و التداخل في اصطلاح النحاة هو ان "تلاقي اصحاب اللغتين، فسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه الى لغته، فتركبت لغة ثالثة" والجامع بين التفسيرين اللغوي و الاصطلاحي يبين، فالأخذ

[1] انطون صباح، دراسات في اللغة العربية الفصحى و طريقة تعليمها، دار المكر اللبناني الطبعة الاولى 1995 ص9.

الفصل الأول:

أهميـــــــة اللغة العربية

1_خصائص اللغة العربية:

إن للغة خصائص مشتركة تشترك فيها الاسئلة على اختلافها و تنوعها فإن لكل لسان (لغة) خاص بكل أمة خصائص تنفرد بها و تتميز عن غيرها، وربما تنفرد اللغة بهذه الخصائص أو بواحدة منها و إنما تكون فيها أظهر من غيرها من ذلك ما تمتاز به العربية من خصائص ذكرها الباحثون و فصلوا فيها في مؤلفاتهم و أبحاثهم و من أبرزها الإعراب.

باعتبار اللغة في العربية إعرابا و يقصد بالإعراب أن اللغة قواعد في ترتيب الكلمات و تحديد وظائفها و ضبط أواخرها، وهذا مما يساعد على دقة الفهم وهو تغيير العلامة الموجودة في آخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، نحو: أشرقت الشمسُ، شاهد الناس الشمسَ مشرقة بعد يوم مطير، ابتهج الناس لشروق الشمسٍ، في المثال الأمثلة الثلاثة السابقة نجد أن كلمة "الشمس" قد تغيرت علامة إعرابها لتغير موقع الكلمة و ما رافق ذلك من العوامل الداخل عليها، فقد جاءت الشمس في المثال الأول فاعلا مرفوع بالضمة الظاهرة، و جاءت في المثال الثاني مفعولا به منصوب بالفتحة الظاهرة، و في المثال الثالث مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، و هذا ما يعرف بالإعراب.

أ_ الإعراب اللفظي:

و هو ما لا يمنع من النطق به مانع كما في الأمثلة، و الإعراب التقديري هو ما يمنع من النطق به مانع أو الاستثقال أو المناسبة نحو "حضر الفتى" حيث الفتى فاعل مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، ونحو "جاء القاضي" فالقاضي فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، و نحو "تأخر غلامي" غلامي فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة لياء المتكلم.

ب_ أنواع الإعراب:

الإعراب أربعة أنواع: الرفع، النصب، الجر، الجزم. يشترط الاسم و الفعل في الرفع و النصب و يختص الاسم بالجر، أما الجزم فيختص به الفعل حيث لا فعل مجرور ولا اسم مجزوم، كما يختص الإعراب بالأسماء و الأفعال أما الأحرف فمبنية دائما و لا محل لها من الإعراب.

ج_ النحو العربي:

النحو العربي حبيس المنهج الشكلي لوقت طويل و لم تعرف دراسة المبنى مكانا لها فيه إلا في القليل مما كتبه النحاة، وفي بعض ما كتبه المحدثون دعوة إلى الاحتفال بالمعنى في دراسة النحو العربي و التأكيد على أنه قمين بالرعاية و الاهتمام، و أن دراسته كفيلة بتصحيح بعض المسارات المنهجية. لا يحل كثيرا من الإشكاليات على الصعيد العلمي أو التعليمي، و في سياق الكشف عن جوانب الأهمية في هذا النوع من الدراسة النحوية نستعرض بعض خصائص النحو العربي في ضوء تحويل منهج الدراسة من الاحتفال بالمبنى إلى الاحتفال بالمعنى، و في ضوء المقاربة مع بعض النظريات اللسانية الحديثة، و قد اعتمدنا في ذلك كله، التي ينادي بها بعض دعاة لسانيات التلفظ "النظام المغلق و النظام المفتوح" على ثنائية، و إذ نعتمد على هذه الثنائية فإنا نراها إطار منهجي من أفضل ما يمكن ان تدرس به ظواهر المعنى في خصائص النحو العربي، وخلفية مفاهيمي تستند إليها دراسة حركية المعنى اللغوي و تفسر بها تداعياته الاستعمالية بين تعبيرات المتكلم و اختباراته من جهة، و توقعات المخاطب و تأويلاته من جهة أخرى. تستند دراسة النظام النحوي في أي لغة من اللغات إلى مستويين اثنين: مستوى المعنى و مستوى الشكل، و مستوى المبنى و تسميتها اللسانية الحديثة.

مستوى الوظيفة، و مما يلاحظه المتتبع لدروس النحو العربي قديما و حديثا هو اقبال النحاة و اللغويون على الاهتمام بالجانب الشكلي من خلال نظرية العامل، بينما لا يولون دراسة المعنى إلا لمام القول قليل الاعتناء باستثناء ما كان من سيبويه و من معه من متقدمي النحاة، و قلة من النحاة المتأخرين أمثال أبي بكر بن السراج و ابن جني و غيرهم ممن يرون أن وظيفة النحو هي معرفة تأليف الكلام كما نطق به الفصحاء من العرب و ليس مجرد بحث في أواخر الكليم. و في سنوات العقود الأخيرة من القرن العشوين ظهر اتجاه جديد في دراسة النحو العربي على يد جماعة من اللغويين المحدثين، نذروا أقلامهم في سبيل الاحتفال بدراسة المعنى و السعي في رد الاعتبار إليه. و من الأسباب التي يمكن أن يوعز إليها تمسك هؤلاء اللغويون بهذا المنزع

الأبستمولوجيا الجديدة ما يلي: الأهمية التي يحظى بها المعنى في التواصل اللغوي، فهو الغاية التي من أجلها وضعت اللغات و الأساس الذي تبنى عليه صيغ الكلام و تنظم له عباراته.

اغفال كتب النحو للمعنى و اهمال شأنه بتركيزها على البنية اللفظية رغم ما له من أن الوظيفة "أن يكون لدينا شيء نقوله تسبق الشكل" "قول هذا" فضل السبق عليها ذلك.

إلا أن أعمالهم كانت تحسب باعتبارهم تلاميذ دي سوسور على منهج اللسانيات البنيوية، و هو المنهج الذي أوصد أبوابه دون ما يتصل بمادة اللغة أو بواقعها الخارجي من المدى اللغوي[1]

د_ الأخطاء اللغوية الشائعة:

إن الشيوع الكبير للأخطاء اللغوية بنوعيها "الإملائية و النحوية" أدى بالمتعلمين في كل الأطوار التعليمية، و قلة معرفة الأسباب المؤدية إلى هذا:

_ احساسنا بالغرابة نحو لغتنا العربية الفصيحة التي أصبحنا نتعلمها كلغة ثانية، إضافة إلى أن الكتابة الصحيحة عامل مهم في التعليم و عنصر أساسي من عناصر الثقافة و يجب ال تصدي لكل ما يعيق الطريق إليها.

_الخطأ بين اللحن و الخلط: اللغة محرك المجتمع و أهم مقوماته و قد حدد الإطار الدلالي للفساد في اللغة بمصطلحات مختلفة (اللحن-الخطأ-الخلط) و يجدر بنا ضبط مفاهيم هذه المصطلحات.

نقصد باللحن (مخالفة اللغة الفصحى في الأصوات او الصيغ، أو في تركيب الجملة و حركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ)[1].

ورد اللحن في اللغة العربية في عدة معان، نذكر منها الغناء التطريب= لقد جاء مصطلح اللحن بمعنى التطريب و تحسين القراءة و الغناء[2] في قول الرسول صلى الله عليه و سلم: "اقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها وإياكم و لحون أهم أهل ...".

[1] رمضان ع. التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، مكتبة الزهراء للنشر الطبعة 2، القاهرة، 2000 ص13.
[2] رمضان ع . التواب المرجع نفسه ص13.

ـــ التورية والرمز= و قد ورد مصطلح اللحن بمعنى التورية على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم، و ذلك حينما نقضت بنو قريظة العهد الذي كان عبر ما بينها و بين لسان الرسول صلى الله عليه و سلم.

ـــ اللهجة الخاصة و مصطلح اللحن جاء بمعنى اللغة أو اللهجة على لسان "أبي المهدية الأعرابي" كما قال ردا على اليزيدي "ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله" برفع "طاعة" على لغة التعميم، فرد عليه اليزيدي قائلا "ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي"[1] بمعنى ليس هذا من لغتي ولا من لغة قومي، الفطنة والذكاء معنى القول و فحواه.

2ـــ أهمية اللغة العربية:

تمثل اللغة الإنسانية الوسيطة الملائم لتمكين الفرد من التعبير عن ذاته و ما يكنه من مشاعر و أحاسيس تجاه العالم من حوله، فبواسطة اللغة يعبر الفرد عن حالته النفسية و العقلية، فقد حظيت باهتمام الم فكرين و الفلاسفة ة اللغويين. واللغة هي أهم ما يجعل الإنسان أعلى من الحيوان، ويمكن القول أن اللغة وسيط الفهم و التعبير، وأهمية اللغة تتمثل من حيث دورها في ربط أواصر كيان المجتمع وتشكيل وعي الجماعة الناطقة بها و كونها مرآة لمعرفة ذواتها[2].

و تبرز أهميتها كذلك بتميزها بتاريخها العريق، لها صله بكتاب الله، أصبحت إحدى الوسائل في تحقيق وظائف المدرسة و تعليم العربية يهدف إلى تمكين التعلم من الوصول إلى المعرفة، لها قدرة كبيرة في تذليل الصعاب و قوة في مجابهة الحياة، أصبحت لغة مقدسة و لغة الحديث النبوي الشريف، و اللغة تعتبر من أهم اللغات الإنسانية و قيمتها تزداد و قيمتها تزداد عندما نقارنها ببقية اللغات العريقة فنجد لها من ميزات نادرة منها شاء الله أن ينزل بها القرآن على قرب محمد صلى الله عليه و سلم فوسعت كلام الله لفظا و معنى.

و استطاعت أن تبقى اللغة العربية على أصالتها سليمة، نقية ذات فصاحة وبيان بحفظ من الله. و يقول مصطفى صادق الرافعي "إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلبت أمر اللغة

[1] صلاح رواي، النحو العربي، شأنه و تطوره، رجاله ص10.
[2] طه علي حسين الدليمي، سعاد ع. الكريم، عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها و طرائق تدريسها، دار الشروق للنشر و التوزيع ط1، 2005 ص 60.

من حيث اتصالها بتاريخ الأمة و اتصال الأمة بها، وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية و انسلاخ الأمة من تاريخها."[1]

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض و هي ثابتة في أصولها و جذورها، متجددة بفضل ميزاتها و خصائصها.

3_ أهداف تعليم اللغة العربية:

يمكن تلخيص أهداف اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى في ثلاث أهداف رئيسية هي:

1_ أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها الناطقون بهذه اللغة، أو بصورة تقرب من ذلك و في ضوء المهارات اللغوية الأربعة، فيمكن القول بأن تعليم اللغة العربية كلغة ثانية يستهدف ما يلي:

_ تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها.

_ تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة و التحدث مع الناطقين بالعربية حديثا معبرا في المعنى سليما في الأداء.

1_ تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة و طلاقة.

2_ أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية و ما يميزها عن غيرها من اللغات، الأصوات، المفردات، التراكيب، المفاهيم.

3_ أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية و أن يلم بخصائص الإنسان العربي و البيئة التي يعيش فيها المجتمع الذي يتعامل معه. تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية إذن يعني أن نعلم الطالب اللغة و أن نعلمه عن اللغة و أن يتعرف على ثقافتها.

4_ تنمية الثروة اللغوية للتلاميذ من التحصيل للقدرات المعرفية و اللغوية المرتبطة طبعا باللغة العربية.

5_ اللغة العربية وسيلة للتفكير لأن وجودها يحدد الهوية و الهدف أيضا من تعليم اللغة العربية هو تنمية المهارات الأربع لدى التلاميذ، وهذه المهارات الأربع هي القراءة، الكتابة، التحدث، والاستماع. و سوف نتحدث هنا عن المهارة الأخيرة، حيث يرى بعض المربين أن الاستماع الجيد نوع من أنواع لأنه وسيلة إلى

[1] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، الجزائر، الإصدار2006 ص21.

الفهم وإلى الاتصال اللغوي بين المتكلم و السامع، فإذا كانت القراءة الصامتة القراءة بالعين، و القراءة الجهرية بالعين واللسان فإن الاستماع قراءة بالأذن و تنمية مهارة الاستماع الجيد أمر ضروري للتلاميذ و أمر ضروري للمعلم يساعده على ايصال المعلومة و ضبط الفصل و حسن إدارته و رغم أنه لا توجد حصص مستقلة لتعليم الاستماع إلا أننا نستطيع أن نعلم هذه المهارة و أن ندرب التلاميذ عليها في جميع حصص اللغة العربية وفق التوجهات الواردة في هذه المقالة.

أهمية الاستماع عماد كثير من المواقف التي تستدعي الاصغاء و الانتباه كالأسئلة و الأجوبة و المناقشات والأحاديث، و سوء القصص و الخطب و كذلك التدريب على حسن الإصغاء[1] و المحاضرات و متابعة المتكلم و سرعة الفهم. و تبدو هذه الأهمية عند الطلاب في الجامعات لأن عماد الدراسة لديهم انما هو المحاضرات و الاستماع إليها، وتشكوا الجامعات اليوم ضعف و عجز كثير من الطلاب لم يهيئوا لهذه المواقف الاجتماعية، و لم يتعهدهم أساتذتهم في المراحل التعليمية السابقة بالتدريب على الاستماع و تلخيص ما يسمعون أهداف التدريب على الاستماع.

4_ مهارات اللغة العربية:

4_1_ مفهوم المهارة:

المهارة هي القدرة على أمر ما بدرجة اتقان مقبولة و تحدد درجة الإتقان المقبولة تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم. و المهارة أمر تراكمي، تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى، و تشكل الحركات جانبا مهما في حياتنا اليومية بعضها حركات موروثة و بعضها حركات متعلقة كتلك التي نستخدمها في الأنشطة الرياضية على شكل مهارات و التي تتطلب الكثير من التدريب و الخبرة لأجل إتقانها[2].

و مفهوم المهارة العام لقد عرفها "أحمد خاطر و آخرون" بأنها جوهر الأداء الذي يتميز بإنجاز كبير من العمل مع بذل مقدار من الجهد البسيط كما عرفها أيضا "محمد خير الله ممدوح" بأنها تلك النشاطات التي تستلزم استخدام العضلات الكبيرة و الصغيرة بنوع من التآزر و يؤدي إلى الكفاية و الجودة و الأداء"[3].

[1] رشدي أحمد طعيمة، المرجع السابق ص49.
[2] عبد الله على مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع د.ط. ص43.
[3] عادل فاضل علي، المهارة و مفهومها في التعلم الحركي دار المسيرة لنشر ب ط ص 57.

لقد اختلفت الآراء و تعددت وجهات النظر حول مفهوم المهارة ولكل واحد منهم تعريفه الخاص فمنهم علماء المعرفي ومن مهارات اللغة نذكر على سبيل المثال: مهارة الاستماع، مهارة التحدث، مهارة الكتابة، مهارة القراءة.

4ـ 1ـــ1ـ مفهوم مهارة الاستماع:

هي تلك المهارة التي ترتبط بحاسة السمع و هي من أساسيات التعلم حيث يقال "أن المستمع الجيد يعد ذا دراية واسعة في الموضوع ال مطروح بحيث يصبح محاورا جيد مستقبلا"[1].

مفهوم مهارة التحدث:

التحدث يمثل أحد وجهي الاتصال اللفظي، و هو عبارة عن رموز لغوية منطوقة تنقل بواسطتها الأفكار و المشاعر إلى الآخرين عن طريق وسائل الاتصال و تعتبر من أساسيات اللغة و بداية الكلام لها جوانب عديدة تتمثل في التعبير الشفوي، ويمثل التحدث أحد المهارات التي يحقق بها الأخصائي الاجتماعي الرضا على النفس من خلال نجاحه في التفاعل مع الآخرين.

4ـ 1ـــ 2ـ مفهوم مهارات القراءة:

تعد مهارة القراءة خطوة أساسية في تعلم أي لغة و هي من جوانب مهارات اللغة، تشمل مهارة القراءة و قد تم ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق" سورة العلق.

و مهارة القراءة لها أهمية بارزة في حياة الإنسان بصفة عامة و هي من المهارات التي اهتم بها علماء النفس و الفلاسفة منذ وقت طويل، ومفهوم القراءة مر بمراحل مختلفة و هذا المفهوم يتمثل في القدرة على تعرف الحروف و الكلمات و النطق وهو مفهوم ضيق و محدود يتم في الإدراك البصري للرموز المكتوبة[2].

4ـ 1 ـــ 3 ـ مفهوم مهارة الكتابة

[1] مسعد محمد زياد، مهارات الاستماع و كيفية التدريب عليها الطبعة العربية 2007 ص 154.
[2] جودت الركابي , طرق تدريس اللغة العربية دار الوعي للنشر طبعة 2 ص 32.

إنها نشاط ذهني يعتمد على الاختيار الواعي لما يريد الفرد التعبير عنه وهي أيضا تلك الرموز و الإشارات التي تتمثل في الإملاء و الخط و هي نشاط ايجابي فيه تفكير و تأمل، كما تعد من المهارات العليا و هي دليل نمو وتطور، تحتاج إلى اتقان عدة مهارات في آن واحد، فيها عرض و حركات و تنظيم.

الفصل الثاني:

إشكالات

تعليم وتعلم

اللغة العربية

1 . بعض مظاهر إشكالات اللغة العربية :

1 . 1 . المحيط والإزدواجية بين اللغة الشفاهية ولغة الكتابة :

يجب أولا أن نقر في البداية ونقول : إن المسألة اللغوية مطروحة عندنا فإننا نجد في محيطنا التعدد اللغوي حيث تشكل الرباعية اللغوية محيطا كبيرا في العاصمة وفي كثير من ولايات الشرق وفي الجنوب نجد ثنائية جماعية ونجد ثلاثية لغوية في ولايات الوسط وهذا يشكل عائقا من عوائق التحكم في اللغة الرسمية . وهذا ما يزيد من صعوبة تعلمها وتعليمها

في الحقيقة أن هذا الأمر قديم ودرجة التأثير على التلقين اللغوي بسيط نوعا ما . إن مسألة اللهجات واللغات المحلية ولغة المنشأ هو شيئ طبيعي حصل في معظم اللغات أن التعليم يصل التلميذ بالفصحى ويمكنه من الإقتدار عليها ، فالمسألة ليست في وجود اللهجات التي تقضى بها حاجات الحياة اليومية ، فلكل لغة حية في عصرنا هذا لهجاتها المحلية ، وقد كان للعربية أيام مجدها لهجات وتأديات وما كانت تلك اللهجات أو التأديات سببا في عدم إتقانها وتعلمها مثلا : الآن تسمع الألمانية في النمسا بغير اللهجة التي تسمع في ألمانيا [1]

إن العربية هي لغة متعددة الفنون ودوحة متشعبة الأفنان . كما أن الفصحى لا تستخدم في عصرنا في الحياة اليومية رغم أن اللغة العربية الموظفة الآن تحمل بعض خصائص الفصحى والمتأمل في هذه اللغة الواسعة يلاحظ في كل حقبة من الزمان تغيرات في الأساليب والتعابير المستعملة ، يتقبلها الجمهور . والشيئ المحير في بلادنا أن سوء التحكم في اللغة العربية يؤدي بالكثير إلى النفور عن تعلمها ويختارون اللغة الفرنسية كوسيلة اتصال .

1 عائشة عبد الرحمن ، لغتنا والحياة ، دار النشر ، ط 2 ، القاهرة ، 1969 ، ص 192 .

في المواقف التي تتطلب استعمال العربية فقط ، فهذا طبيب يخاطب في التلفاز الأمهات الجاهلات لا يستطيع التعبير بحرية حتى بالدارجة ويستعمل الفرنسية ، وقس على ذلك كثير من المواقف التي تتطلب توظيف العربية ونجد فيها الفرنسية تزاحمها كوسيلة اتصال وهذا ما لا نجده عند المشارقة .

إن القضية ظاهرة جدا ، حيث تشكل الأمية الطفرة الكبيرة بين لغة المخاطبة ولغة التحرير ، وأنها في هذه الدول ضيقة جدا ، كون نسبة الأمية أقل بكثير عندنا فيجب علينا المحافظة على العربية وغرس غريزة فيها ، ويظهر ذلك من خلال تعلمها ومحاولة تعليمها .

1 . 2 . هشاشة المدرسة الأساسية :

وفيها تدخل مسألة التعريب والكتاب المدرسي والمناهج والبرامج وطرائق التدريس وضعف المعلم .

إن المدرسة الإبتدائية مدرسة مستوردة في شكلها مدرسة أوربية جاء قرار إنشاءها في أمرية 35 / 1976 وهي صورة طبق الأصل لمدرسة ألمانية وفرت لها شروطها الخاصة في

إن المعضلة عندنا أنها لم تطبق فيها شروطها البشرية والمادية كما وضعها المختصون فقد كيفت حسب معطياتنا باعتماد الجانب المادي في بعض أبعاده . أما الجانب التربوي والبشري فقد اعتمد في تطبيقه على أرضية ضعيفة وناقصة فكيف الحال بقسم كان يجب أن يدرس فيه 16 تلميذ ونحن نضع فيه أكثر من 40 تلميذا وهذا أبسط ما يمكن أن يشار إليه دون ذكر خصوصيات المدرس الذي يجب أن يتسلح بنظريات علم النفس ، وعلم النفس التربوي وهذا غائب عندنا ونرمي اللوم على التعريب الذي مس المدرسة مئة بالمئة .

وفي هذه المسألة هناك من المدرسين من يراعي البرامج والمناهج والكتاب المدرسي بالقصور على أنها لا تربي في التلميذ حرية الإبداع والتحليل والنقد .

فيحاسب التلميذ على البضاعة التي أعطيت له من قبل المعلم والذي بدوره ليس له حرية المبادرة ، حيث أن عصا المفتش والمذكرات الجاهدة لا يتركان له مجال الحرية والإبداع .

1 . 3 . صعوبة النحو :

إن الأسباب التي دفعت الدارسين في العصر الحديث إلى تناول موضوع العربية تيسيرا أو تسهيلا أو تجديدا أو إحياء[1] .

كان نتيجة الغلو في استعمال النحو ، وأننا نعرف أن العربية تتمتع بقدر كبير من الثبات نتيجة ارتباط علمية نقل اللغة بالمشافهة والسماع والقياس ، ولكن الإغراق في القياس ، والقياس على ما لم يسمع والإفراط في طلب العلة هو المضر باللغة ، ونعرف أن من النحاة من بعضهم اتخذ القياس سبيلا إلى تعطيل اللغة وبعضهم اتخذ السماع وحدة حجة ما وراءها حجة ونسوا حيوية العربية وقدرتها على بناء نفسها وحمايتها من العبث . كما أن بعض المحدثين أرادوا أن تكون المناشط النحوية العصرية على غرار مناشط القدامى متناسين أن للقدامى مناشطهم الخاصة ولم يشكو صعوبة اللغة العربية ، وفي وقتهم أصبحت لغة الفكر والأدب والحضارة وأتقنها الأعاجم بسهولة .

وعلى أن في جملة الحراس على اللغة الداعين إلى الإلتزام الفصيح الصحيح فيها من لا يعبأ بالحاجات المتجددة في الحياة الفكرية والعلمية والتقنية التي تطلع في كل آونة بجديد وكان عليهم أن يحكموا على اللغة بالإنقراض[1] .

[1] عبد الجبار علوان النابلة ، ظاهرة تخطئة النحو للفصحاء والقراء ، مجلة المجمع العلمي ، ع 1 ، العراق ، بغداد ، 1986 ، ص 303 .

يجب أن نعي أن للقدامى وضعهم ضمن الأرضية المعرفية المحدودة التي جعلتهم يتحكمون في لغتهم أفضل منا رغم أنهم كانوا يوظفون المستويات اللغوية الكثيرة ، كما كانوا يتواصلون عن طريق الخفة والإشمام والإضمار والحذف والإختلاس .

وعملوا بالمجاورة والمشاكلة لصقل المعاني والألفاظ مع خرق لقانون النحو علما أن النحو وضع لحماية الكلام العربي من اللحن والخطأ . غير أن هذا العلم الذي كان في البدء وسيلة لخدمة اللغة صار بمرور السنين ويتأثر النحاة بعلوم غريبة عن طبيعة بعيدة عن غايته عبئا عن اللغة . فابتعد النحو عن الغاية التي وضع من أجلها إذ أصبح قيد اللغة يتحكم فيها وفي ألسنة متكلميها من العرب الخلص[2] .

والآن أصبحت تطرح مسألة التيسير النحوي . وهنا ليس بتبسيط النحو والهبوط بمستواه . لكن أن يكون النحو ميسرا سهلا مشتقا من الفصحى نفسها هدفه الإرتقاء بالمفهوم العادي للغة وصقله وذلك باستقلال الألفاظ العصرية التي استحدثتها المجامع واعتماد المستعمل فقط وترك أبواب الشاذ والمهمل . فإنه لطالب الحقائق من مطالعة النحو أن يتزود بما يكفيه منه ما يوصله إلى إدراك اختلاف المعاني وكذا اختلاف الحركات في الألفاظ ومواضع الإعراب منها فبسير النحو يتمكن دارس العربية من معرفة النحو ويقوم بتعليم اللغة العربية ويستطيع تعلمها بسهولة .

[1] عبد الجبار علوان ، المرجع نفسه ، ص 304

[2] أسعد علي فكتور الفكك ، جذور العربية فروع الحياة ، دار السؤال ، ط 2 ، دمشق 1981 ، ص 119 .

1 . 4 . ضعف طرائق التبليغ :

إن طريقة تبليغ المعلومات أساسية فإذا استعصى فهم قاعدة نحوية فإن منهج التبليغ الجيد يعمل على حل المسألة ، ومن هنا فإن بعض الباحثين لا يردون مشكل تعلم وتعليم اللغة العربية إلى النحو بقدر ما يردونه إلى الطريقة المتبعة في التبليغ ، حيث لا يدرس النحو في مواقف حقيقية بل هنالك مواقف اصطناعية بعيدة عن فكر التلميذ . والمسألة أننا نتعلم اللغة صفة وإجراءات تلقينية وقولب صماء غير وظيفية بعيدة عن المنطق وذوق اللغة .

ومنه يقع النفور من مادة النحو العربي على أنه يعمل على فك الطلاسم ، فلا يدرس .

ويضاف إلى هذا مسألة التداريب القليلة التي يحملها الكتاب المدرسي ونعرف أن هذه التداريب كان يجب أن تستمد إجاباتها من الواقع ، ومن خلال مواقف متنوعة وتستخدم فيها مادة لغوية في مواقف حية باعتماد أرصدة العربية وبلاغتها .

1 . 5 . ضعف المعلم :

إن القدامى ينصحون المعلم بقولهم : خذ من الأدب ما يعلق القلوب وتشتهيه الأذان وخذ من النحو ما تقيم به الكلام ، ودع الغوامض ، وخذ من الشعر ما يشتمل على لطيف المعاني ، واستكثر من أخبار الناس وأقاويلهم وأحاديثهم ولا تولعن بالغث منه[1] .

ونفهم من هذا بأن المعلم هو الدورة الأساسية لعملية التعليم ، فإذا كان متسلحا في مادته يستطيع أن يتجاوز الخلافات النحوية ، وحدود التوقيف الإصطلاحي اللغوي المألوف إلى مناخ جديد من التأمل في الصورة الأدبية تأملا بصريا وسمعيا يعيد للغة خيالها ونشاطها المرتبط بالحياة .

[1] يوسف الخليفة أبو بكر، أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي، مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، ع 3، الرباط، 1983، ص 53 .

إن المعلم الناجح لا يحب أن يحجر التلاميذ بأن يقول لهم لا تقولوا وقولوا هذا أو يقول لهم هذا ما قالت به العرب كما يمكن أن يبلغ لتلاميذه بطريقة توظيفية ، فالمعلم الناجح يستطيع أن يعلم اللغة في مواقف حية وحقيقية ولا تكون في مواقف إصطناعية ، وأن الهدف الأساسي في تعلم اللغة العربية ليس الإتصال فقط بل الإتصال والإستعمال والإطلاع عليها واستخدامها في مواقف حية ومتنوعة .

وضعف مستوى المعلمين أدى إلى ضعف مستوى المتعلمين خاصة لما ترى المتعلم لا تكمن لديه رغبة في تعليم وتعلم اللغة العربية لأن المعلم لا يقوم بدوره على أكمل وجه .

1 . 6 . ضعف الإعلام :

لقد قيل أن الصحافة آلة يستحيل كسرها ، وتستعمل لهدم العالم القديم حتى يتسنى لأن تنشئ عالما جديدا ، وبلا شك أن الإعلام يهدم ليبني من جديد لكنه لا يبني دون توظيف لغة واللغة هي وسيلة نجاحه ، فإذا كانت اللغة هي أهم أسباب نجاحه على الإطلاق ، فإن اللغة العربية بسعتها وشمولها ودقتها وروعة مفرداتها وجمال تراكيبها ومتانة بنائها أداة مرنة للإعلام تستوعب حاجاته ولا تضيق بمطالبه .

لقد لعبت الصحافة دور في تطوير اللغة العربية رغم أن الإعلام لا ينظر إلى اللغة على أنها مقدسة مما أدى إلى الفساد اللغوي فاعتبارها لا تراعى فيه قواعد اللغة ولا تحترم خصوصيتها الذاتية .

لأن تأثير وسائل الإعلام أشد من تأثير المعلم ، حيث أن لغة التلفاز لها الصدى النفسي والإجتماعي والذوقي حتى عند العامة فلابد أولا أن نحاول أن نعيد النظر في لغة الإعلام لأنها الوجهة الأولى أن يتعلم منها اللغة العربية وأحد أسس تعلمها .

2 . بعض النقائص التي تشهدها المؤسسات :

2 . 1 . عدم اتباع منهجية موحدة لتنميط المصطلحات وتوليدها :

رغم ما حضيت به المنهجية في العديد من المؤسسات والهيئات العربية ، إلا أنه غلب عليها الخلط بين وسائل الوضع وتقنيات ترجمتها ، ومناهج التوحيد والتقييس وعدم التفريق بين التوثيق وتوحيد المصطلح . أضف إلى هذا غياب التنسيق الذي يعمل على التقليل من

التشعب في الرأي والتشتت في الجهد وهذا ما يدعوا إلى تنسيق مسبق للجهود وهذا ما يوفر جهد التنسيق اللائق الذي يمارسه المكتب في الوقت الحاضر[1] .

2 . 2 . اعتماد الجانب النظري :

إن الروح النظرية لازالت طاغية وتنحصر داخلها المبادئ الكبرى لوضع المصطلحات ، ومن هنا بقي المصطلح يراوح مكانه ، فلم يجد أرضية تطبيقية تتناسب وواقعه ، إلى جانب الروح العضوية أحيانا لدى بعض الواضعين ، وهذه الروح لا تصلح في كل الأحوال ويظهر لنا ذلك في المصطلح المتعدد للهاتف النقال خلوي / الجوال / النقال/ المحمول ، فلم توضع له ضوابط من البداية ، فقد كان متروكا للمصطلحين ، وكل يعرف حسب ثقافته . والإكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل ، وقد قادت العضوية إلى الكثير من النتائج السلبية ، وفي مقدمتها الإضطراب والفوضى في وضع المصطلح وعدم تناسق المقابلات .

2 . 3 . ظهور نزعة المحلية في بعض المصطلحات :

[1] فارس الطويل ، نحو منهجية شاملة للعمل المصطلحي ، مكتب تنسيق التعريب ، مجلة اللسان العربي ، ع 39 ، الرباط ، 1995 ، ص 227 .

فالمتأمل مثلا في بعض مصطلحات المجتمع المصري والأردني يلاحظ بأنهما يقصران جهدهما أحيانا على المصطلحات المتداولة في مصر والأردن ، وهذا ما يعطي صفة المحلية للمصطلح العلمي أو المصطاح ككل .

ومن أهم أسباب ذلك هو عدم العودة إلى الدراسات الميدانية العربية باعتماد المشهور والمتواتر في المجتمع العربي وكذا إلى الرصيد اللغوي المشترك .

2 . 4 . غياب المنهج العام :

ومنه يدخل فيه البحوث والقرارات والمناقشات التي تتحدث عن منهجية وضع المصطلح ومبادئها وقواعدها ، وغياب تام للنظرية الخاصة التي تعمل على تناول الحقول المصطلحية الخاصة بالبحث والدراسة والتمحيص[1]

وكان لزاما وضع مبادئ أولية فقط ، مثل التصورات الضابطة للمفاهيم ويترك باب الإجتهاد مفتوحا لأن المعطيات حديثة تظهر فلابد أن يحصل التطوير بناءا على ما يستجد في الأبحاث اللاحقة ضمن آليات المزيد مما يدره الإنتاج من وسائل .

2 . 5 . البعد عن محيط الإستعمال :

إننا محكومون بمنظومة اجتماعية قومية علينا أن نجاريها ضمن أرضيتنا المعرفية وإنتاجنا العلمي وعلينا مجاراة الإستعمال . فالتداول هو الذي يرسخ المصطلح ويعطيه دلالاته وهو الذي يغربله ويبقي الصالح منه ويبدد النافر فهو الأكسير الذي يمنحه الدوام .

[1] رشاد الحمزاوي ، المنهجية العربية لوضع المصطلح ، مكتب تنسيق التعريب ، مجلة اللسان العربي ، ع 24 ، الرباط ، 1985 ، ص 41 .

إن الإستعمال لا يأتي هكذا فيحتاج إلى تواجده في الكتاب المدرسي والجامعي وهو سلته التي يتغذى بهما وحياته في الإستعمال ، وعن طريقهما يكون ما يكسبه الدارس يمثل إبداعا لا ترديدا فقط .

كما أن عملية التعريب ليست عملية حرفية يتم بموجبهاإدخال كلمات أعجمية في اللغة العربية بل تكمن في التوظيف والممارسة والإبداع في دورة الكلام ولنا في الخوارزمي مثالا لذلك ، فكان يستعير مصطلحه في الغالب من لغة التخاطب بين الناس فيلتصق المصطلح بالواقع المحسوس بكل سهولة ويسر[1] .

2 . 6 . عدم توظيف التقنيات والمشاريع المعاصرة :

ما زالت المؤسسات تعتبر المصطلح في بعده القديم هو اعتماد الإقتراض والمجاز والنحت وكل ضروب الإشتقاق ، في الوقت الذي قطعت فيه المؤسسات العالمية أشواطا كبرى في مثل اعتماد التعبير والتنميط ، وهذا ما لم تدركه المؤسسات العربية وكذلك الإفتقار إلى المصادر المعربة وتفعيل عملية التعريب ومؤسسات الترجمة وإلغاء الحواجز الثقافية

3 . بعض المسؤوليات :

3 . 1 . المسؤولية الذاتية :

إنه لابد من ثورة فكرية من أجل تغيير ما بنا بدءا بالإيمان بهذه اللغة ، ووضع الثقة فيها والإخلاص في العمل على تطويرها كي نطور المصطلح العربي بكل ثقة وشجاعة ليكون موافيا

[1] محمد يوسف حسن ، تمكين العربية من الأداء العلمي وصياغة المصطلحات الحديثة ، مجلة اللسان العربي ، ع 39 ، الرباط ، ص 42 .

للغرض أي لابد من تحريك الذهنيات فما كان من اللازم أن تلزم المجامع فقط بأداء هذا الدور وتقع عليها المسؤولية الكبرى على المصطلح الذي كان عليه الإقرار سياسة الأبواب المفتوحة على العالم بالأخذ والعطاء للوقوف ندا للند .

إن المرجعية الغربية لا تعتمد الإستنساخ أكثر من ضرورة في وضع المصطلح ، فلا تجديد دون أصالة تربط الحاضر بالماضي وتبني المستقبل على إنجازات السلف ، وهذا ما يعمل على تفادي تلك الفجوة التي تفصلنا على التطبيق ، فجوة غير معقولة لأنها كبيرة وآخذة في الإتساع ، الأمر يزيد من الخطورة ، فمن مسؤولية الإصطلاحي أن يراهن على الحاضر والماضي في صناعة الرأي العام وصوغ الوعي الجمعي للتأثير في موقع القرار[1]

فهذا ما يستدعي جلسة صفاء عربية في أمر وضع ميكانيزمات اللغة أولا ثم مناقشة مستلزمات النفقة عليها ثم تأتي مسألة المنهجية سهلة إذا صدقت النيات .

فلابد أن يأتي منهج صارم والذي يعمل على التطوير والإرتقاء بالمصطلح .

وهنا يظهر دور المثقف العربي الذي ننتظر منه أن يكون فاعلا اجتماعيا وقوة مؤثرة للتأثير على الحكومات وعلى المسؤولين على التربية والتعليم للرفع من شأن تدريس اللغة العربية وتعليمها وتعلمها .

3 . 2 . مسؤولية الحكومات العربية :

تتحمل الحكومات العربية المسؤولية التاريخية والقسط الأكبر مساهمة في تعليم وتعلم اللغة والتي بإمكانها أن تتصدر القرار بشأن تعميم استعمالها ، وهذا ما لم تفعله بالإضافة إلى تردد كثير من الجهات الأخرى الملحقة بالتخطيط والتهيئة اللغوية ، وننظر إلى العربية في الوقت

[1] برهان غليون ، تهميش المثقفين ومسألة بناء النخبة القيادية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995 ، ص 85 .

الحالي أنها لا تستجيب للمعطيات المعاصرة في ميدان الهندسة والطب وأبقت على الإنجليزية والفرنسية في هذا الميدان ، وهنا لابد من تحرك جريئ لمواصلة تعميم اللغة العربية، وهذا ليس بالأمر الصعب إذا توفرت شروط العمل للباحثين والأساتذة والطلبة على كل المستويات وكل اللغات مرت بمراحل أضعف وما أهملت من أهاليها فهكذا نبغ بداخل النفوس حب تعلم وتعليم اللغة العربية .

3 . 3 . مسؤولية المؤسسات اللغوية والمصطلحية :

لهذه المؤسسات دور هام في وضع المصطلح وفي إشاعته ، وتتحمل مسؤولية كبيرة إزاء التطور العلمي الذي تتوفر عليه العربية والذي بقي مغمورا ، كما تتحمل تبعات الروح الإنهزامية التي نجدها عند الباحثين بسبب المؤتمرات الكثيرة والتي تنفق فيها اموال طائلة دون الوصول إلى نتيجة ودون الإتفاق على منهجية ، بل نجد في نفس المؤسسة منهجيات ، أضف إلى ذلك عدم تشجيع الإصطلاحيين على التأليف والترجمة ، والمسالة الهامة هو عدم وجود الصرامة في التطبيق وعدم ظهور من يملك القرار ومن يدركه وكان على كل المؤسسات أن تضطلع بمهامها كي لا يحصل الإنسداد الذي نشاهده الآن في النزوح عن تعليم وتعلم اللغة العربية وغيابها التام في بعض العلوم الدقيقة .

3 . 4 . مسؤولية الجامعات :

إن التعليم لابد أن يكون باللغة القومية أكثر من ضرورة ، فلا إصلاح عالي إذا أخفقت الجامعة في أداء هذا الدور ، ومن هنا يقع التبصير على أهمية تعميم استعمال اللغة العربية فلا تكوين لهوية ثقافية وحضارية في غياب توظيف اللغة القومية ولا تفصيل بين تعريب المصطلح والتعريب الشامل فهما عبارة عن ورقة واحدة ولا يعني هذا نبذ اللغات الاجنبية ، بل إن اتقان لغة أجنبية أو أكثر مطلوب تربوي يجب تجسيده لكن لابد أن يظل التحدي إلى

غاية استنبات العلم وتوظيف التكنولوجيا عربيا . وفي مجال المصطلح كان لابد على الجامعة أن تقود تيار وضع المصطلحات العلمية عن طريق تبني تدريس مقياس المصطلح وتشجيع الباحثين والمؤلفين على التأليف بالعربية وتشكيل لجان مرحلية لمتابعة نشر المصطلحات المتفق عليها ، وكل هذه الخطوات تشجع حركة التأليف والترجمة في مجالات العلوم ، ويساعد على غرس غريزة حب تعليم اللغة العربية .

3 . 5 . مسؤولية الفضائيات ووسائل الإعلام :

لقد قدم الإعلام جهدا معتبرا وهذا يتمثل في بعض الفضائيات الملتزمة التي تعمل على إشاعة اللغة العربية الفصحى وجهدها مشكور . لكن بالمقابل هنالك مجموعة من الفضائيات تمسخ هذا الجهد بسماعنا للغات المحكية والمحلية التي لا تعمل إلا على التشتيت والتفرقة . وفي هذا المقام لا يحتاج الإسهاب عن دور هذه الوسيلة في إشاعة تعليم وتعلم العربية فلها الدور الهام والمعتبر في تداول العربية الفصحى في نفوس كل متتبع ومستمع لهذه الوسائل .

3 . 6 . مسؤولية بنوك المصطلحات :

إننا نتوفر في الوقت الحاضر على بنوك مصطلحية كثيرة وعلى مواقع عربية هامة في شبكة الأنترنت . فالأحرى أن تعمل الجامعات والمؤسسات على الإستفادة منها ومن الضروري لفت الإنتباه إلى دور وسائل الإتصال في هذا المجال لتسهيل عملية التوصيل وتخفيض سعرها بهذا قيام شبكة معلومات عربية لأنشطة المصطلحين على غرار الشبكة الدولية . فمن خلال هذه الشبكة تتيسر مجاراة النشاط المصطلحي العالمي ويسهل إشاعة المصطلحات الموحدة بين العاملين في هذا المجال في كل أنحاء الوطن العربي وتسير اللغة العربية إلى الأمام مما يفتح مجال أوسع بغية تعلم اللغة العربية وتعليمها للأجيال بطرق علمية ومنضبطة .

4 . عدم شمولية التهيئة اللغوية العربية :

إن ما شد انتباهنا بعد ثلاث عقود من البحث في اللغة العربية ولهجاتها فصيحها وعاميها وعلومها نلاحظ أن علماء اللغة العرب المبكرين تغاضوا عن كثير من الحقائق اللغوية بالنسبة للعربية ولم يعيروها اهتمام كبير خاصة التهيئة اللسانية والتقعيد الصارم الذي عرفوا به إزاء العناصر التي قعدوا لها ، مما جعل ورثتهم من بعدهم لا يجرؤون على نقد ما سبق أو فتح باب الإجتهاد العلمي لما لحق ولئن وجد الواحد منهم جرأة لمراجعة قضية من القضايا اللغوية التي تركها سلفه فهي معلقة بكثير من الورع والحياء وقليل من المواجهة والإجتهاد .

فكان المتعلم دائما هو الذي يدفع ضريبة هذا ، فالإشكال يكمن أساسا في فصل التربية عن التعليم وغالبا ما ينظر إليهما كأنهما عمليتان مختلفتان ، فالمتعلم غالبا ما لا يكون تربويا والتربوي غالبا ما لا يكون متعلما .

ومن هنا نلاحظ أن قرارات المجامع العلمية واللغوية في الوطن العربي يبقى مجرد نظرية لأن أرضية أكثر من تسعة أعشار منها الحقول التربوية لا التعليمية[1] .

إذن المتعلم دائما ما تكون أمامه عدة عوائق تجعله غير قادر على تعلم العربية أو تعليمها نظرا للكم الهائل من الصعوبات التي تواجهه فبدل العمل على تعلم وتعليم العربية نبقى نتجادل حول الأراء القديمة وكذا عدم شمولية التهيئة اللغوية العربية .

4 . 1 . غياب علم اللغة التطبيقي في الدراسات اللغوية العربية :

إن الإشكالية اللغوية في الوطن العربي نابعة من ظاهرة التواصلات اليومية التي صار من المستحيل السيطرة عليها ، على الرغم مما جد في عالم العقول الإلكترونية التي بإمكانها أن تقدم عونا كبيرا لهذه المراقبة في ظرف دقائق معدودة ، على الأقل بالنسبة للنصوص المكتوبة

[1] عائشة عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 203 .

وتساعد هذه الأجهزة في تجميع المعاجم وهذا مهما كان جنس هذا النص وميدانه ومهما كان طوله أو قصره وتفيدنا على الإطلاع على مختلف المستويات اللغوية التي توظف لدى المبدعين بل تساعد على موضعة الكلمات النحوية بل والمعجمية وتحديد معناها في سياق التركيب وكذا إعرابها أو تحليلها .

قد يستعمل المبدعون في هذه اللغة ما يستعملون من مفردات وعناصر نحوية في سياقات وتراكيب شتى لكننا لا نعرف نسبة الكلمات المكررة أكثر من الأخرى ، وهل الكمية التي يقتضيها عمل روائي أو مسرحي أو قصصي لدى هذا الكاتب في هذا الفضاء الجغرافي الشاسع هي ذات الكمية التي يتطلبها العمل الأدبي عند مبدع آخر[1] .

لا نستطيع تعلم العربية وتعليمها بدون معرفة إعرابها وتبقى ظاهرة التواصل بالعربية الفصحى ظاهرة معقدة وشائكة في الوطن العربي ، ذلك أن ما سمعنا مواطنا عربيا رسميا خارج الرسميات ولا مواطن شعبي خارج المدارس والجامعات تنحل عقدة لسانه بجملة عربية واحدة مستقيمة إلا نادرا ، حتى أضحى اليوم العجب باديا على ألسنة قلة ممن يتحفظون في اللحن في الحافل والمنتديات والقمم من متحدث عربي يراقب لسانه من اللحن مثلا هناك بعض حملة الدكتوره في علوم اللغة العربية لا يتقنون استعمال صيغ التعجب ، فكيف يقوم بتعليم الآخرين ؟ كذلك نجد الرؤساء يتحدثون بالعامية الخاصة ببلدهم فيصعب التلقي المباشر .

5 . الأزمة الداخلية :

تعاني اللغة العربية منذ زمن بعيد من ثلاث إشكالات رئيسية داخلية .

الإشكال الأول :

[1] أسعد علي فكتور الفكك ، المرجع السابق ، ص 122 .

إن إدارة شؤون اللغة العربية على المستوى الوطني والقومي كانت ولا تزال بعيدة إلى حد كبير عن مفاهيم التنمي ولغة الإقتصاد والأرقام التي تتعامل بها الدول والمؤسسات الدولية ، لذا لم تبرز مسألة اللغة العربية كمسألة تتطلب الإستثمار والإنفاق والتمويل تماما كما يتطلب إنشاء الشوارع والملاعب ، لذا استقر في ذهن السياسي أن اللغة العربية مجرد لغة موجودة وقائمة يتعلمها الطلاب في المدارس لا شيئ أكثر من ذلك .

لذا يجب أن يتحول موضوع اللغة العربية وكيفية تعليمها وتعلمها إلى إدارة عصرية تتحرك في إطارها القاعدي بحيث تبرز اللغة كواحد من متطلبات التنمية وعواملها المساعدة وليس عبئا إضافيا لها[1] .

إن تحقيق مثل هذا الأمر يتطلب الأبحاث والدراسات الإجتماعية والإقتصادية والنفسية والتعليمية لكي تبين العلاقة بين اللغة وسرعة التطور .

الإشكال الثاني :

إن إدارة شؤون اللغة على المستوى الوطني والقومي لم تستطع أن تقدم اللغة كأداة من أدوات العلم والتكنولوجيا والتطور وبالتالي نجعل الإستثمار في اللغة جزء من الإستثمار في العلم وبالتالي جزء من المشروع النهوضي الشامل للأمة .

ويعود كل هذا إلى أسباب كثيرة أهمها غياب الدراسات والأبحاث في هذا المجال والدخول في تفاصيل ودقائق تجارب الأمم وتقديم البدائل والمشاريع العلمية التي تمكن صاحب القرار من رؤية الصلة المباشرة بين العلم والتكنولوجيا على شتى المستويات ، كما يعود ذلك إلى الفجوة والجفوة بين أهل العلم والتكنولوجيا وبين أهل اللغة[2] .

[1] أسعد علي فكتور الفكك ، المرجع السابق ، ص 120 .

[2] عائشة عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص 204 .

فأهل اللغة يهتمون باللغة كما هي وكما وصلت حتى الخطأ النحوي المتوارث يعيدون قراءته . وكذا نصوصهم كلها قديمة ليس لها صلة بالعصر وإلى العلم مما يسهل إجرابهم من فضاء المعاصرة . فالذي يتحدث عن البلاغة والفصاحة والصرف والنحو والقواعد لا يستطيع أن يمثل لها إلا بنصوص من العهد الجاهلي أو الأموي أو العباسي ونادرا ما يظهر نص عربي جميل يتحدث عن غزو الفضاء أو عالم الأنترنت أو نظم الإتصالات الحديثة ، من هنا ارتبطت اللغة العربية في ذهن الطلاب بأنها لغة الماضي وليس لغة العلم مما صعب من تعليمها وتعلمها .

الإشكال الثالث :

إن إدارة اللغة العربية تقوم على مفهوم الحفظ وليس التطوير ، فحفظ اللغة بمفهوم عدم الضياع هو تحصيل حاصل ، فما دام المجتمع قائما والناس يتواصلون فستبقى اللغة ولكن الضياع الجزئي يبدأ حين لا يجد الناس في اللغة ما لا يلبي احتياجاتهم ويتجاوب مع متطلباتهم العصرية فيبحث الناس عن بدائل .

وهذا كله أدى بالمجتمع العربي منفتح على الحضارة العربية وأصبحت مدخلات العلم والتكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من حياة الناس ليس فقط في المدارس والجامعات وإنما في كل مرفق من مرافق الحياة ، فكان من الضروري إعادة النظر في إدارة اللغة العربية وكيفية تعليمها والتعامل معها .

ـ الحياة المعاصرة لا تستقيم دون مصطلحات علمية وتكنولوجية قابلة للتداول .

الفصل الثالث:

تحديات

و رهانات

اللغة العربية

1_ تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة:

1_1_ حاضر اللغة العربية:

إن الحديث حاضر اللغة العربية يدمي القلب، من منظور تشخيص واقع اللغة العربة التي أصبحت عالة اقتصاديا على اللغات التي لا ماضي لها و لا تاريخ، و هي لغات حديثة و هجينة، تكونت في عصر السرعة، ونالت المكانة العلمية التي أهلتها لذلك، بفضل الفكر العلمي و الرياضي الذي يسيطر على كتبها و على مفكريها، و التطبيقات التقنية التي مست منظومتها الفكرية، ولنعلم أن الصناعة الأمريكية ارتكزت على دعائم الفكر العلمي و الثقافي العصري حيث كانت لها الريادة، والنهضة الأوروبية قامت على أساس ثقافي أولا.[1]

إن البدء باللغة يعني التمسك بها أصالة و تحديثا، حيث أن الأصالة لا تعني الانقلاب و الانقطاع عن العالم و كل هذا لسنا في حاجة الغرق على عالمية و حضارة اللغة العربية و دورها في المعرفة الإنسانية، ذلك شيء لا يمكن نكرانه و لكننا الآن بحاجة إلى تبيان كيفية ابراز الدور الجديد لهذه اللغة في هذا الوقت و عن كيفية تفعيلها خارج أوطانها لأن اللغة العصرية أو الحية أو العلمية هي التي تتعدى حدودها لتنال وصفا جيدا في الخارج.

إن البعد العلمي و العالمي يجب أن يطغى في اللغة العربية إذ أريد لها البقاء و التفعيل في هذا المحيط، و تبقى العربية بلا مصداقية إذا استمر تراجع اللغات الإسلامية و العالمية عن توظيف الحرف العربي في كتابة لغاتها و تبقى بلا مصداقية دون العمل على نشرها خارج حدودها، وواقعها اليوم مدعى للقلق و ستبقى ناقصة ما دامت بعيدة عن العلم و أسلوبه و منهجه و مصطلحه.

[1] مصطفى سليمان، اللغة والهوية، مجلة الهوية، الغرسة السادسة عشر، الكويت، ص15.

العولمة قدر علينا و سبيلنا هو التفعيل داخلها، و العمل على التنوع الثقافي في إطارها، و التعامل معها من موقف الثقة بالنفس و يجبر علينا أن نتعايش في ركاب المجموعة الدولية و في هذه القرية الكونية و لكن كل هذا لا يمنعنا من الصلاة، و لا تهدد طريقنا نحو اداء مناسك العمرة[1].

و هنا ما يتوجب أن يتوفر في التنوع اللغوي فلا تكون لنا هوية إلا إذا توفرت بدلها خصائص الوحدة و الثبات و المغايرة، لأن العولمة لا تتناقض مع الديمقراطية و مع التعددية الثقافية و التنوع الحضاري، ولنكن مثل بعض الدول الآسيوية كاليابان التي فرضت عليها العولمة أنماطا من السلوك، لكنها تعاملت بثقة فاعلة فأبدعت في إطارها و ما هدرت هويتها رغم أن مفهوم العولمة لا وجود للحرية.

و رغم ذلك فإن العصر الحالي يستدعي مشاركة العالم في بعض الخصائص، والتفرد عنه في بعضها الآخر، و لا يمكن البعد عن الحوار و التقارب، و أخذ الأفكار عن الغير و إن كان لا يجاريك في الرأي و هذا هو النمط الجديد للعولمة الثقافية التي لا تقف أمام الطابوهات و من خلال ذلك نستطيع في ضوء ما تقدم أن ندرك مدى حاجة الإنسانية إلى وجود معرفة علمية قائمة على تصور كوني للعالم، يمكنها من ارتياد آفاق رحبة و دفع مخاطر و توفير ضوابط. ويتضح أن الإسلام قادر على تلبية هذه الحاجة بما يوفره من رؤية مؤمنة للكون و حية الإنسان.[2]

إن العولمة أحد التحديات التي بدأت تواجه كثيرا من الدول الضعيفة بل حتى القوية منها، فلقد أنشأت فرنسا وزارة الفرنكوفونية لحماية نفسها من التبعية الأمريكية في إطار العولمة اللغوية التي تفرض النمط الأمريكي.

1_2_ العولمة و الهيمنة اللغوية:

[1] عبد الهادي التازي، هل استطاعت العولمة أن تهدر الهوية؟، مجلة الأكاديمية الملكية، الرباط، 1997، عدد العولمة و الهوية ص67.
[2] ناصر الدين الأسد، المرجع نفسه ص60.

إن قيام النظام العالمي ولد مصطلحا يسمى (الخطاب الأمريكي للعولمة) و لذلك نعني العولمة الكوكبية بوصفها نظام لتعميم التبادلات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية على نطاق الكرة الأرضية، و في هذا الفضاء تتحرك الأشياء و الأفكار والأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة و الديمومة و الشمولية، و فيها تتجاوز الثقافات و الحضارات و تتحاور في حركة دائبة من التأثير و التأثر السريع.

و هذا الحراك الجماعي لا يبقى فيه إلا الصالح و الأمكن أمام السرعة المذهلة التي تعرفها الأقمار الصناعية التي تسبح في سمائنا في حين ذاته هي مدرة لإنتاج المعلوماتي، و باعتماد الاختيارات الحديثة من التكنلوجيا الرقمية.[1]

* و كل هذا يعمل على إشاعة نمط جديد من الفكر و العيش و المصطلحات الجديدة و التي هي محملة بأنماط الحياة و أساليب التفكير الغربي الأحادي و المفروض رغما أو حبا و كل هذا من خلال مصادرة الضمائر و مناهج التفكير و طرائق العيش لكل من هو خارج الفكر الغربي التي تقر بالقوة و ثقافة العنف اتجاه الرأي المخالف و لا بقاء إلا من يتنزل منزلة الندبة، و قد رأينا فعل العولمة في تفكير شبابنا الذي اصبح يراجع نفسه سلبا من خلال:

ـ التراجع عن الهوية

ـ التشكيك في اللغة العربية

ـ مصادرة كل لإنتاج وطني مهما كانت جودته

ـ قبول ما يأتي من الغرب دون أي مناقشة

[1] محسن علي عطية، الكافي في تدريس اللغة العربية، ط.1 دار الشروق عمان 2002، ص114.

و أمام كل هذا لا يمكن معارضة التجديد، فهو أمر حاصل عن زمن بعيد لكن يجب أن يكون داخل المنظومة الاجتماعية الخاصة و من داخل المنظومة التربوية لمجتمعنا أي أن ذلك التطور يحصل من الداخل.

* و مع كل ذلك لا يوجد مبرر من التخوف الذي يشعر به البعض تجاه العولمة خاصة إذا أخذنا نمطا جديدا للتفعيل في هذا التعبير الجديد، و أخذنا منطق اللغة على أنها أداة تعبير و تفكير و هوية و انتاج وحصر بث الوعي بين أبناء الأمة و ايقظ غيرتهم عليها بالعمل على أن تكون لغة انتاج وإبداع، لأن العولمة تحتاج إلى ابداع و إلى تفعيل المؤسسات الانتاجية و الثقافية و نحن نتوفر عليها و إلى رؤوس أموال تعمل لصالح المد الإعلامي النشط و الصناعي الدائم و نحن نملك المال.

و هذا يعني أن العولمة ليست ملكا للغة الإنجليزية و لا للأمريكيين، إذ كان للعات أخرى الحضور الفعلي و إنما هي وقائع و انجازات و امكانات موضوعة برسم البشر أجمعين.[1]

1_3_ ما موقع العربية في الألفية القادمة:

إن العوثقافية جزء من العولمة ككل، و من هنا فإنها تعني: تعميم ثقافة واحدة و سيادتها و هيمنتها على غيرها من الثقافات بمضمون تلك الثقافة و محتواها من اساليب تفكير و انماط السلوك و المعاملة و النظرة للمستقبل. صحيح أن العولمة عيشها يوميا، وفي الحقيقة نتعامل بلغة العولمة، و بلبس لباس العولمة و نأكل أكل العولمة و نبزنس بالعولمة و ليس باستطاعتنا أن نرفض أي لغة من اللغات لأن الأجهزة العصرية وفرت لنا كل ما يمكن أن يعمل في هذا المجال.[2]

1_3_1_ المثاقفة:

[1] علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة و مأزق الهوية، ب.ط. بيروت، 200 ص 260.
[2] ناصر الدين الأسد، العولمة و الهوية، مجلة الأكاديمية الملكية المغربية الرباط 1997، عدد العولمة و الهوية ص58.

يعتبر باب من أبواب العولمة الثقافية، و إن من لا يثبت علميا و صناعيا يذوب و تضمحل هويتهن ولذا علينا مقارنة هذا الميدان بالإنتاج العالمي المتميز أولا، و بالبنية ثانيا كما تسمى المثاقفة المتكافئة أي هي عبارة عن الوقوف على قدم المساواة، و على قاعدة المشاركة في صنع الثقافة و الحضارة الإنسانية و كذلك بلغة أصل القوم دون غيرها، و في هذه النقطة نتحدث عن التعريب الذي يخدم مقوم شخصيتنا و يتطلب أن تكون العربية لغة التفكير و أداة التعبير في كل مجالات الحياة.[1]

ليس التعريب تعريب التعليم و البحث العلمي عملا لغويا أو علميا أو ثقافيا فحسب، بل هو أبعد مدى، فهو عمل يقع في سياق حركة الإنسان العربي للتخلص من الجهل و التخلف اللذين أورثته إياهما عهود لغربة التي نأت نع الحقيقة و موقعه.[2]

1_3_2الترجمة:

نعرف جميعا أن أسس الحضارة كانت الترجمة، فطه حسين عندما سئل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة: كيف تحصل الترقية اللغوية للغة العربية ؟ أجاب: ترجوا، ترجموا ثم ترجموا، و قال بوشكين قبله: المترجمون خيول بريد التنوير، و علينا أن نستذكر الأعمال الجليلة التي قام بها العديد من المفكرين أمثال ابن رشد و غيره، فهم بناة النهضة الفكرية. والآن نرى العكس فنسجل انحصار الترجمة إذ يبلغ عدد الكتب التي تترجم في كل البلاد العربية إلى النصف.

وإن الغيور يتحسر كثيرا على التقهقر، و عدم توفر المترجمين المتخصصين الأكفاء، فمن الواجب الدعوة إلى تكوين اجيال من العلماء مزدوجي اللغة للتمكن من ناحية العلم الذي لا حدود له.

[1] صالح بلعيد، المرجع نفسه ص303.
[2] شحادة الخوري، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب، دار الطليعة الجديدة دمشق، 2000 ص 167.

إن الترجمة بدورها تتطلب نقل المصطلحات العلمية إلى العربية و المصطلح مشكلة اللغة العربية التي زرعت في نفوس الناطقين بها قلة الثقة، على أنها عبارة عن لغة قاصدة عن الوفاء بحاجات أهلها في ميادين شتى و الحقيقة أن العربية بحاجة إلى غربلة لجعلها موحدة، ووضع خطة جديدة للعمل المصطلحي لتفادي ذلك البطء الكبير و الطرائق التقليدية التي تقوم بها بعض المؤسسات علما أن يدخل ساحة المعرفة ما يزيد عن 7300 مصطلح جديد سنويا أي بمعدل 20 مصطلح يوميا ، واما المقابلات العربية التي توضح فلا يتجاوز عددها سنويا 2500 مصطلح على وجه التقريب.[1]

1_3_3_ البحث اللغوي :

يعتبر السبيل إلى المشاركة في حضارة هذا العصر، و الإسهام في غناء المعرفة البشرية، كما أنه يشكل ثقافة الأمة العلمية و يرمز إلى نشاطها الفكري و الذي لا يقوم التقدم و الرقي بل هو سبيلنا إلى المشاركة في تفعيل العلوم و الانتقال من المستهلك إلى المنتج.

و هنا يظهر لنا جليا أنه لا بد من تدارس المعيقات اللغوية للغة العربية متل: تثبيت أبنية وأساليب و ألفاظ و دلالات، كذلك فصل النحو عن النصوص الإبداعية، الاعتماد في صناعة المعاجم التي تضبط دلالات اللغة على الشعر القديم، معالجة ظواهر الحضارة الحديثة من خلال لغة قديمة.

و ينظر الأكاديميون في اللغة العربية من حيث:

* تحرير العقل من النقلن و قصر التجديد اللغوي على أرباب اللغة العاملين بها.

* تيسير المادة اللغوية و ذلك بتصنيف التراث اللغوي

* تبسيط النحو للغة العربية حسب مراحل التعليم.

[1] نجاة الخوري، المرجع نفسه ص 811-812.

* تحسين الطرائق للتدريس و لغير الناطقين بها.

* تطوير رسم حروفها.

* الارتقاء بالعامية تجاه فصحى ميسرة.

* الفصل بين السياسة و المتطلبات العلمية و الحضارية.

1_3_4_ الإعلام:

إن ضعف الأداء في الإعلام جعلت تعرج على هذا الجانب باعتباره من التحديات الكبرى التي تواجهنا الآن و لاحقان حيث لم تعد تعمل هذه المؤسسات على ارساء تقاليد الأداء اللغوي السليم و عدم تعميم الخطاب بالعربية السليمة، حتى استفحل الخطأ في وسائل الإعلام الجماهرية، وكان لا بد عليها أن تعمل على الترقية اللغوية و اشاعة المصطلح و تقديم الجديد مع الحرص على الثوابت الأساسية فيها. و من هنا لا بد علينا أن ننادي بإعداد الصحافيين إعدادا لغويا لتعزيز السليقة اللغوية عبر استخدام الفصحى في الإعلام المرئي و المسموع بشكل أوسع، خاصة في الحوارات و المسلسلات و في الإعلانات بالإضافة إلى تزويدهم بالمواد الإعلامية لكي تواجه الصحفي كل المصطلحات الأجنبية.

2_ إصلاح بعض المحطات:

2_1_ البيت:

لكل شخص لغته الأم التي يحافظ عليها و يقدسها، و نجد لغات عديدة و ذلك لا يشكل عقدة فالتلميذ إن نشأ في البيت اللغوي لا شك أنه سيتأثر بذلك و من هنا يطرح دور الأبوين في بناء الحصانة اللغوية التي

يجب التشبع بها قبل المدرسة و الشارع، و هذه الحصانة تحصل لممارسة الكلام الطبيعي العادي الذي يميل إلى عربية وسطى.

لقد نشأنا في بيوت لا تعرف العربية اطلاقا، فاكتسبنا نظام اللهجة المحلية كلغة أولى، ثم جاء اكتساب مستوى الدارج للعربية، و جاء تعليم النحو باللغة الثانية العربية، ولكن لما أقمنا علاقة حب بيننا و بين العربية استطعنا حفظ قراءتها و متونها نظرا للقدسية التي أنزلناها في قلوبنا، ولعلاقة العشق بيننا و بينها حتى تبعدنا كثيرا عن اللحن.

إن سيبويه لم يكن عربيا، لقد نشب في بيئة فارسية ملوك العجمة، ولما قصد البصرة يتابع الحديث خطأه الشيخ في أحكامه النحوية، انصرف إلى دراسة هذا العلم و بعد سنوات أصبح يضع للناس قرآن النحو، كما يجب أن نأخذ الحكمة من نصارى العرب و كيف تعلموا العربية أمثال: ورقة بن نوفل، قيس بن سعد الأباري، عثمان بن الحريرث، وحنظلة، و راهب و بحيري ... زد إلى هذا جل التحارير الذين أمامو النحو لم يكونوا عرب.

إن الخلل يجب أن يعالج في البيت في المقام الأول و هذا تلقين عشق و حب اللغة العربية لما لها من خصوصيات، بالتركيز على تعليب لغة الأمر لتكون منوالا فب الأنماط الأولى للناشئ[1] . ثم إن علاقة البيت بالمدرسة جد هامة، حيث أبانت سيسيولوجيا التربية أنه لا حياد للمدرسة تجاه الأسرة على اساس أن هناك علاقة قوية بين الوسط الأسري و المسار الدراسي للطفل من خلال كون الأسرة تشكل الإطار المرجعي للطفل حيث يتمثل منها معايير المجتمع اللغوي و المدرسة شأن مؤسسة تمارس تأثيرها على الطفل بشكل أقوى من البيت، بل أحيانا تمحي المرجعيات اللغوية المكتسبة سابقا وتقيم مرجعيات جديدة هي الأصح بالنسبة

[1] خالد المير و إدريس القاسمي، الطفل بين الأسرة و المدرسة السلسلة لتكوين المدرسين، مطبعة النجاح الحديثة، الدار البيضاء المغرب 1989 العدد 8 ص 6.

للتلميذ، و لذا أصبح التفاعل بينهما إجباري نظرا لنوعية العلاقات المنسوجة بينهما انطلاقا من محاور متكاملة بينهما.

2_2_ المدرسة:

إن مقياس المقدرة اللغوية و المستوى الأدبي كان إلى زمن غير بعيد يقاس بكمية المحفوظات من شوارد اللغة و الأراجيز وآيات القرآن الكريم و الشعر القديم و الرسائل و المعلقات و جداول الخطأ و الصواب و النسج على منوال فلان من المنشئين الكبار الذين تعلمهم المدرسة.

و عن طريق هذا يتسلح التلميذ برصيد لغوي عبر فترات حياته و من الصدق أن ذلك الزمان قدوتي، فلم تعد المدرسة تقدم كل شيء بل تكمل مسموع الشارع و البيت و التلفاز و أصبحت رهينة هجين لغوي جديد و لم يعد الحفظ الهدف الأمثل لتعليم قواعد النحو وإنما الهدف هو استيعاب القواعد و تمثلها التحكم في اللغة، فضاع الطالب و المطلوب.

و ما نسمعه الآن من مصطلح اصلاح المنظومة التربوية في البلاد العربية على أنها من أساسيات المشكل اللغوي. قد يكون فيها جانب من الصواب باعتبار المدرسة تنقل لغة الطفل من أنماط عامية إلى أنماط الفصحى، و هذا الأمر ليس بالضعف، لو توضع البنى اللغوية الأساسية مندرجة بحسب معايير اختيار دقيقة تربط بين اكتساب المتعلم مهارات التواصل الحياتي، و بين اكتسابه معرفة النظام اللغوي فليس من الخطأ إذا اعتمدت المدرسة في نظامها استغلال التراكيب من الحوارات و النصوص.

كما ليس من الخطأ إذا اختلفت مواقف باعتماد اللغة البسيطة التي هي في مسموع العامة سكرى و عطش و تعب يقال: سكرانة و عطشانة و تعبانة و نقول امرأة بالغة و طالقة ...[1].

[1] خالد المير و إدريس القاسمي، المرجع نفسه ص 8.

كما أنه ليس من الخطأ إذا اثنا الأسد بالأسدة و الرجل بالرجلة، وكل هذا ما يجب أن تعالجه الأنماط الحديثة في المنظومة التربوية المنشودة.

و بالمقابل يجب على هذه المنظومة أن تقوم و تعمل على تسليح الطفل بلغته أولا ليكتسب أنماطا و يستوعبها قبل أن يدرس اللغة الأجنبية الثانية.

والغاية من كل هذا أن تقوم المدرسة و تعمل على الإكثار من التدريبات و سماع و قراءة المنتوج القديم، و لكن ما هو النظام العربي المدرسي الذي يعلم على تدريس مغني اللبيب أو الكافية أو قليل من الشافية، و هذا بالذات يجب العمل و العودة إلى توصيات مجمع اللغة العربية السوري الذي فيه مسألة تيسير تعليمه[1]

فأكد على:

ـــ تأليف كتاب مقيد بما ينعقد عليه الإجماع ووضعه موضع التجربة في التعليم.

ـــ إدخال جزء من علم الحو لكي يثمر الوقوف على تغيير المعاني المستفادة من الصيغ، لا مجرد ضبط أواخر الكلم و معرفة طرق الاشتقاق.

ـــ اصطناع المعلم الفصحى في حديثه.

ـــالعناية بكتاب النحو تأليفا و طبعا و ضبط و تقديم كتب أدبية و ثقافية مشوقة و معجم مدرس لضبط الكلم و لبيان المعاني المحدثة.

ـــالاقتصار في النحو على ما ييسر القراءة الصحيحة للنصوص قديما و حديثا دون تعليل أو تحليل.

ـــ العناية ببحث الأصوات بوصفه جزء من النحو للتوصل إلى النطق العربي السليم.

[1] خالد المير و إدريس القاسمي، المرجع نفسه ص 9.

ـ اقتباس الشواهد و الأمثلة من القرآن و الأحاديث.

ـ الجمع بين المفردات التي تؤدي معنى واحد و عن اختلاف أثرها الإعرابي فيما تدخل عليها أدوات النفي.

ـ ضم بعض القضايا الصوفية إلى قضايا النحو مثلا عند دراسة أوزان الفعل يدرس ما يحدث لها عند اسنادها إلى الضمائر و عند الجمع السالم تدرس جموع التكسير.

ـ تفضيل المصطلح الواضح على غيره مع المحافظة على مصطلحات التراث.

2_3_ المدرس:

يجب أن نعلم أن دور المعلم أساسي، ولكن ماذا يفعل المعلم إذا كان البيت و الشارع مفرطين في المسألة، باعتبار أن عدد الساعات التي يبقى فيها التلميذ في البيت و الشارع أضعاف تلك التي يقضيها في رحاب المدرسة.

فالمعلم المعد إعدادا جيدا "إن المدرس المعد إعدادا جيدا، و القوي في مادته و المتسم بالسمات التربوية في تعامله مع ناشئيه، المحب للقراءة و المشجع عليها يعد مثلا حيا و قدوة صالحة يقتدى بها الناشئة في محبة القراءة. المدرس المتفهم لأهداف القراءة و المحضر لدروسه و المخطط لها يساهم في تحقيق الأهداف المرسومة للقراءة، تزويدا بالثروة اللفظية و فهما للمعاني و الفكر و اكتسابا للاتجاهات و القيم و تنمية للحاسة الجمالية و نقدا للمقروء و تفاعلا معه.[1]

فهنا لا يجب أن ننكر مسؤوليته في هذا المجال، فهو عبارة عن قارب النجاة للغة التلميذ إذا كانت سليمة لكن بتظافر كل المدرسين و أجهزة الإعلام المرئية و المسموعة و القروءة. تحصل عملية التدريس الطبيعي و

[1] أحمد العايد، معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي، مجلة اللسان العربي، الرباط، ص20.

ينال التلميذ قسطه التعليمي الذي يأخذ مدى حياته عن مثاله الأول و لكن هنالك مجموعة من الحقائق التي يجب علينا الاعتراف بها و هي:

ـــ معلم التربية يشكو من نقص في إعداده أو ضعف في استعداده.

ـــ غزو العاميات كل قاعات الدروس و المحاضرات.

ـــ اضطراب مستويات كتب النحو و النقل من بعضها في ظل غياب الإبداع.

ـــ كثافة التلاميذ و الطلاب في الأقسام.

ـــ تعدد طرائق تدريس هذه المادة و هي لا تخرج من الطريقة الاستقرائية، طريقة النص و الطريقة القياسية، وهذه الطرائق تلقى العديد من المعارضة.

أثر معلمي المواد الأخرى غير اللغة العربية في تعليم العربية، فهؤلاء الأساتذة يدرسون بالعاميات و أحيانا بلغات أخرى.

ـــ الشعر الحديث المنثور و الذي يعتبر مهزلة كبرى لا يعلم إلا الرداءة، وقد فرضته معطيات العصر إلا أنه يساهم في الردة اللغوية و هذا الشعر ينتابه خلل في توازن الأفكار و غموض في معرفة الدلالة تغيب يكاد يكون مطلقا لشؤون النحو و الصرف فلا يجب أن نستغل عبارة يحق للشاعر ما لا يحق لغيره.

علما أن الشعراء أربعة، فهناك من التنورين من لا يستحق حتى صفته فهي أعلى من شعره، فإذا اجاز لهم بعض الخروج لكن هذا لا يعني الهذيان بأن يقول ما يريد دون الخضوع للقواعد، فأي شاعر فحل قال شيئا لم يكن أو خارج عرف لغته.[1]

[1] أحمد العايد، المرجع نفسه ص106.

و نعلم أن الضرورة الشعرية لم يجعل منها بابا لحذف قواعد اللغة و لا تأتي إلا في الضرورات الحرجة.

أن الاحتجاج بالشعر الجيد كان في القديم عامل من عوامل الاقتداء بالمنوال الجيد و كان يوسع دائرة الاختيار، ويجعل الأبيات الرائعة تدور على الألسنة ومع ذلك فقد وضعت ضوابط كذلك للشعر و قد جمعها الدكتور أحمد مطلوب فيما يلي: [1]

ـــأن يكون شاذا يخرق القواعد الأصيلة و يوقع الدارس في حيرة.

ـــ أن ينسجم مع الذوق السليم و الحسن و الرهيف.

ـــ أن يتضمن معاني تدعو إلى الفضيلة و المثل الرفيعة و القيم الدينية و الوطنية و القومية و الانسانية.

ـــ أن يكون رقيق الألفاظ بعيد عن الوحشية الغريبة.

ـــ أن يكون سليم التركيب ليس فيه تعقيد لفظي أو معنوي.

ـــ أن يكون واضح المعنى ليرسخ في الأذهان.

ـــ أن تكون فيه مسحة من الجمال لتتلقاه النفوس بقبول حسن.

ـــ أن يناسب العصر لفظا و تركيبا و معنى.

ـــ أن يناسب سن المتعلم و مرحلة التعليم.

و في دائرة هذه الضوابط التي أرغب أن تحترم بقوة، أزكي تلك الضوابط التي قدمها باحث في ندوة تيسير النحو و تعليمه وواقعه في مؤسسات التعليم الجامعي و هي:

ـــ التمكن من علوم اللغة و مسائلها و مصادرها.

[1] عبد الغني ابو العزم، المرجع نفسه ص 230.

_ معرفة صحيحة بالمصادر و المراجع و العاجم اللغوية.

القدرة على استعمال اللغة العربية الفصحى بطلاقة و وضوح.

_ الاتصال بعلوم اللغة الحديثة.[1]

2_4_ بناء المناهج:

من المؤسف أن نقول أن واضعي البرامج يفتقرون إلى فلسفة تعليم قواعد العربية و إلى رؤية معرفية عامة في اللغة، أو بعبارة أخرى هم غرباء عن اللغة العربية وواقعها، فتراهم يمتون المادة النحوية باعتماد المشارب المتعددة لكل المستويات و يخبطون أحيانا خبطا عشوائيا باعتماد القوالب اللغوية في جميع ميادين المعرفة بغية الوقوف على الموضوعات النحوية الوظيفية.

وفي كثير من الأحيان تخونهم اجتهاداتهم التي لا تأتي من الواقع فتصبح المناهج غير مبنية على ما يلبي حاجات المتعلم الأساسية و لا المطالب اللغوية للمتعلم و لا تتشابك فيما بينها و جدير التنبيه أنه تبنى المناهج وفق الأهداف المرسومة لتعليم القواعد النحوية التي تعصم اللسان و العلم من اللحن و التي من خلالها يسهل التعرف على الخطاء لمعالجتها.[2]

و من هنا نستطيع أن نشير إلى أن المناهج التي كانت تدرس في الستينات أعطت ثمار أفضل من هذه، و هذا لا يعني الجمود في الماضي بل أرفض الجمود في الماضي و لكن أقبل استنشاق زفرات الماضي الذي علمنا و أدبنا وقت ما كان الحفظ اجباري و مادة الخط أساسية و حفظ سور القرآن واجب، و كان كل هذا ما عمل على تقويم لساننا.

[1] عبد الغني ابو العزم، المرجع نفسه ص 226.
[2] عبد الغني ابو العزم، المرجع نفسه ص 229.

2_5_ الطرائق:

عند التأمل في مجمل الطرائق المستعملة في الوطن العربي ، يشد انتباهنا أن الطريقة المتداولة هي التي توارثناها و هي التي ما زالت تسود لحد الآن و هي الطريقة الاستقرائية و تعتمد على المقدمة و العرض و الخاتمة و الربط و التطبيق و من أهم دعائمها اكتشاف المعلم الدرس المطلوب.

الطريقة القياسية وتقوم على القاعدة بالأمثلة ليأتي التطبيق في الأخير على تلك القاعدة.

الطريقة المتكاملة و هذا من خلال نص متكامل يدور حول فكرة واحدة و من خلال الأساليب المتصلة لا الأساليب الملتقطة، وتعتمد هذه الطريقة على المراب المستمد من الاستعمال الصحيح للغة في مجالاتها الحيوية.

من المؤسف جدا أننا بقينا أسارى لهذه الطرائق و لم نحاول التجديد فيها، في الوقت الذي كان النحو يمثل روح اللغة و جوهر الكفاءة اللغوية التي تتقن إلا بالتمكن من مهارات اللغة و التمرس بالنصوص الذي يمثل عاملا فعالا في بناء المملكة اللغوية.[1]

في الحقيقة النحو ليس قيد اللغة لأنه رصد الكلام و تسجيل لما يدور على الألسنة و وصفه ثم وع القواعد لها بعد استقراء تام للغة، فتكون القواعد مرآة عاكسة لخصائص اللغة و أساليبها و عباراتها، فلو نعود إلى كتب الأصول لا نجد تلك القيود تنفرنا من النحو كما أنطرق التلقين كانت واقعية وكان الجو العام مساعدا على التلقين و التجديد.

فالقضية الأساسية في النحو تتحمله طرائق التلقين أكبر، نظرا لجمودها و بقائها على النظم القديمة و الخطاب القديم يجب استعمال المنهج التكاملي الذي تذوب فيه الحوافز بين المواد و يبقى على بعض الملامح

[1] صالح بلعيد، المرجع نفسه ص 315.

المميزة لكل مجال من مجالات المعرفة و تتكامل لتشكل نسجا موحدا متكاملا يستلزم ارتباط محتوى المنهج للفروع المختلفة و ذلك بالتركيز على الوحدة الدراسية.

2_6_ الكتاب:

إن للكتاب أهمية أساسية إذا كان متميزا بمادة و أسلوب و محتواه سليما من الحشو، بعيدا عن الجمود، قريب المتناول ، متجاوبا في شواهده مع واقع المتكلم النفسي و الاجتماعي، و لكن مما يلاحظ على مستوى ما تصدره المقررات الوزارية من كتب و ما يتداول ي السوق العربية ، نجدها تأخذ عن بعضها البعض، منها ما يميل إلى الاختصار الممل، و البعض هدفه الربح المادي، بعض الكتب يعتمد على التيسير مرحلة أو محلية. فنجد قطيعة كبيرة بين ما تقرره المجامع اللغوية في التيسير و بين ما يطبق في تعليم النحو، فنلاحظ غياب تام لأساليب المعالجة و الاستقراء الاستنتاج في مجمل صورها ...

و أمام كل هذه النقائص فالكتاب العربي بصفة عامة يجب أن يعاد بناؤه من الصفر و لا مانع من الاستنساخ من الكتاب الأجنبي الذي نال خطوة علمية مقبولة.

2_7_ المؤسسات:

المقصود هنا بالمؤسسات هو المؤسسات العلمية و الثقافية باعتبارها مشرعة أو مكملة لعمل المدارس، و خاصة المجامع التي تدر أعمالا في مجال ترقية اللغة العربية، فيجب أن تعرف انتشارا في الوطن العربي عن طريق مواقعها أو منشوراتها و تعمل على إلزام الحكومات العربية بالأخذ مما تقرره في ميدان اللغة العربية. وهذا لا يجب أن يغيب عن البال بأن اللسان فقط هو الذي يتحكم في تفكيرنا و في نظرتنا إلى أنفسنا و إلى الآخرين و يفترض على المؤسسات أن تقوم بدورها في الإشعاع اللغوي و هذا دورها في الحقيقة و ليس البقاء في الأبراج لوضع المصطلحات و اقتراح الحلول التي ليس لها صلة بالواقع.

2_8_ المجتمع:

إن اللغة العربية تعيش عولمة لغوية فما كان أن ينظر إليها نظرة ماضوية تعيش في ماضيها الانحطاطي، و على معجم غير تواصلي فلا معيب من التخفيف من وطأة الماضي على حاظر هذه اللغة، فالنحو الذي وضعه قدماؤنا كان صالحا لزمانهم و مجتمعهم و منهجهم، وكان وليد حياتهم الفكرية و الثقافية فنحن يجب أن نختلف عنهم الآن، فالأحرى أن نحدث فيه تدرجا في التعليم لا أن نحذف منه.[1]

فيجب أن نعمل على توصيل حاضرنا في الماضي في صيغته الحديثة و توظيف كل آليات العصر، كما أنه لا مانع في دعوة التيسير التي يجب أن تكون كلية أو جزئية. إذن فكل المجتمع العربي مطالب بالاهتمام باللغة العربية و هذا ما يفرضه عليه الوجود، و يتحمل المجتمع على كل مسؤولية هذه الرداءة اللغوية و هو المسؤول المباشر عن تدني مستوى اللغة العربية و نفور أبنائنا منها.

إن صواب التعبير يأخذ به غير العرب أكثر من العرب، لأن الأجانب يكلفون أنفسهم عناء البحث و تطبيق القواعد عكسنا نحن، وما يثير النفوس الإشفاق على جيل جديد يسابق المستقبل ليصل إلى ما بعده في عبادة غيره، فهل إذا عيب الفصحى بلسانه؟

2_9_ الإعلام العربي:

في هذا العصر نحن العرب غرباء الوجه و اليد و اللسان تقطعت بنا الأرحام و تراكمت الأسوار و ضاع النسب أمام كل هذه الثقافة الإلكترونية و ما أصبحت تقدمه وسائلنا الإعلامية من تخديش للغتنا و التي تسمع في بعض الأجهزة الإعلامية تبقى وصمة عار مكتوب على جبهاتنا.

[1] عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، دار الجبل، ط.1 بيروت ص256.

فهنا مسؤولية الإعلام في ظاهرة التردي أو الرقي اللغوي فتكون رسالة الإعلامي خطيرة في جانب حماية اللغة و ترقيتها.

إن لغت الإعلام أداة نافذة و طيعة و تنال موقعا في الإسماع وهي لغة مرنة ترفض الجمود وبالمقابل ترفض الفوضى و اللامبالاة و تقدس حسن العبارة و سلاستها، و كان لزاما من الإعلامي في مجال اللغة العربية ان يقف موقف القديس من العربية كي لا تخترق في كل الأحوال بدعو الحداثة و ذلك من خلال الاستعمالات المعاصرة لأمثلة محاكاة من التراث بخطاب معاصر يأخذ في أدائها دون الانحراف، بل يرشد المستمع إلى النطق السليم بذكر استعمال المنحرف و الاستعمال الصائب، و هو صورة من التقويم التلقائي الذي يقبل الخطأ و يعمل على ترميمه، وفي نفس الوقت يؤدي رسالة تربوية و يعمل على تعزيز لغته.

إن رسالة الإعلامي في مجال القدوة اللغوية و إذاعته الألفاظ الجديدة و التراكيب الجيدة للغة العربية و التقريب بين اللهجات، لا تحتاج إلى تركيز و تقدير وسائل الإعلام الثقيلة خاصة في التأثير اللغوي قوة كبرى فعلية تقع على مجيء تعميم الفصحى من خلال استعمالها في العرض، و من خلال تقويم الإعلام العربي ة الخدمات اللغوية المتميزة، لذا فإن الخدمات الإعلامية العربية مطالبة بتجنيد الكفاءات في وسائلها المختلفة لخدمة مناهج التعليم المدرسي و تعليم الكبار في الأقطار العربية المختلفة و بخاصة فيما يتعلق بمحو الأمية.[1]

3ـ المعطيات التي يجب أن تتوفر عليها اللغة العربية:

3ـ1ـ الثقة و الايمان في اللغة العربية:

يجب أن يحصل نشر اوعي بأهمية اللغة العربية في بناء الذات العربية و تفعيل دورها في صياغة المستقبل العربي، واقصد هنا العربية الفصحى، و هي ذلك الوجه الفكري الناطق و دعامة الوحدة إلى جانب

[1] صالح بلعيد المرجع نفسه ص 123.

الوعي الذي تلحقه منظومة التشريعات اللغوية التي تعمل على ترقيتها، و هو التحدي الأكبر المزيل للانهزام الداخلي و الاحساس بالدونية لدى العرب، ويجب علينا أن نقر بمعطيات آنية في مجال اللغة الأجنبية، وإن لمن الضروري أن نؤمن بأن اللغة العربية الآن –في الوقت الحاضر- ضعيفة تقنيا، ولكن لا يعني هذا أنها لا يمكن أن تتقدم في المستقبل. كما نقر بأن ليس لها اشعار حضاري خارج بلدانها، فيمكن لنا إعطاء مثال عن اللغة اليابانية فهي قوية في اليابان و في الوقت نفسه ليس لها اشعاع خارجه.

3_2_ التأكيد على دور المجامع و المؤسسات الثقافية:

إن ما أدته هذه المجامع و المؤسسات أقل من المطلوب، فلم تفد المواطن العربي بالأمن اللغوي الذي يسلح به لمواجهة التحديات المعاصرة، ولم تستطع إخراجه من نمطية مغلقة، و لم تغرس فيه أهمية اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل التاريخي بين الأجيال وهي غير محايدة.[1]

إنها حاملة لركام معرفي قيمي توجيهي، كما لم تبعده عن البحث في ثنائيات الأصالة و المعاصرة والتراث، و التجديد و الدين و العلمانية إلى رحاب منهج جديد أصيل يبلور رؤية مستقبلية، و لم تنر امامه الطريق بأن فرض المعيار النقدي على تراثنا، هو عمل خارج دائرة الموضوعية و الجدية الهادفة في بعض الأحيان و ليس له مصير الاضطراب و التغير و الانتكاس بالإضافة إلى الغموض، كما تركت المعلم يستر عشوائيا مناهج الغرب و يتمثلها في لغته وكأنه قرر في ظل تشويه التراث بأنه لا يحمل منهجا نابعا من ظروفنا التاريخية و الاجتماعية و الحضارية، فبقينا أسرى اللغات الأجنبية التي أغلقت أبواب الإبداع دوننا، و تركنا لغتنا صوب الأخرى و ما أفلحنا فيها.[2]

[1] فلوريان كولماس، اللغة و الاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 2000 ، ص 140.

[2] صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، دار الهدى، الجزائر 2000، ص 247.

فنحن بحاجة إلى ما يكشف عن الجوهر الذي غشيه غبار السنين و إلى تأهيل منهجية أصلية بمرجعية مفتوحة لا تغلق أمام الاستفادة من معطيات الاخر و خبراته و تجاربه علما أن المعرفة باللغات شيء هام، ولكن هذا لا يعني التقدم و الحضارة.

3_3_ العمل بالتخطيط اللغوي :

بالعودة إلى مشكلتنا ففي الأساس هي ضعف التخطيط اللغوي و إن وجد أحيانا لا يكون منفذا، و أحيانا لا يمس الواقع اللغوي، وبات من الضروري جدا أن نعطي نظرة أخرى في مجال التخطيط اللغوي تراعى فيه:

_ الإشراف على عمليات تطويع اللغة العربية المنجزة من المجامع و الأكاديميات و المؤسسات.

_ بعث المشروعات المؤقتة و الدائمة لإصلاح اللغة.

_ الإعلام و الترويج للحلول المرغوبة لمشكلات اللغة.

و هنا لا يجب أن تأخذنا العزة بأن نقول إن اللغة العربية كاملة فلا تحتاج إلى تخطيط أو ترميم أو تهيئة جديدة و هذا ما يزيد في انهيارها.[1]

إن العربية في عصرنا الحاضر تتطلب من الباحثين و المخططين و السياسيين التخطيط المتنوع وفق آليات معاصرة بمراعاة للغة الرسمية إلى جانب التفتح على اللغات المحلية مع الاهتمام الخاص باللغات الأجنبية التي تستقى منها العلوم، آخذا في الحسبان المعطيات الاستعمارية و الثقافية.

الحلول الحينية في بعض القطاعات:

[1] صالح بلعيد، المرجع نفسه ص 293.

1ـــ ما يتعلق بالمجالس العليا:

ـــ تشرف المجالس العليا على قانون الحفاظ على اللغة العربية.

ـــ تحسين المعنيين باستفحال ظاهرة تدني المستوى اللغوي في العربية.

ـــ العمل بالتنسيق مع الجهات المعنية للحد من استمرار هذه الظاهرة.

ـــ تخصيص جوائز سنوية لمن يقوم بأحسن دراسة في ترقية اللغة العربية.

ـــ الإكثار من برامج اللغة العربية في الإعلام و الجرائد و المجلات.

ـــ الإشراف على كل المبادرات التي تخص تطوير اللغة العرية و تأليف الكتب المدرسية أو إنجاز البرامج و المناهج.

2ـــ ما يتعلق بالوزارات:

أـــ وزارة التربية و التعليم:

ـــ تحسيس المعلمين بخطر استفحال ظاهرة تدني مستوى العربية في المدارس و أقطار مراكز تكوين المكونين.

ـــ رسكلة دائمة للمعلمين لتحسين المستوى اللغوي، و تجديد المعارف.

ـــ إعادة النظر في البرامج و المناهج و كل المقررات المدرسية.

ـــ إعطاء أهمية خاصة للغة العربية على أنها باب النجاح و الانتقال من مستوى إلى آخر.

بـــ وزارة التكوين المهني:

ـ إلزام تقديم الأساتذة دروسهم باللغة العربية.

ـ توظيف المصطلحات العربية.

ـ الاجتهاد في خلق المصطلحات العربية الموحدة.

ج ـ وزارة التعليم العالي و البحث العلمي:

ـ فرض دورات صيفية لمدرسي اللغة العربية.

ـ اجراء دروس دائمة لمدرسي المواد العلمية في كل الجامعات.

ـ القيام بدراسات تطبيقية حول الأخطاء الشائعة.

ـ تدريس مادة الصرف و النحو في كل السنوات واللسانيات التطبيقية في السنة الأولى.

د ـ وزارة الإعلام و الاتصال:

ـ مراقبة البرامج و تصحيحها قبل عرضها على المستهلكين .

خـــــاتمـــــة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة النظرية التحليلية على مدار الفصول الثلاثة توصلنا إلى نتائج عديدة و التي يمكن أن نلخصها في هذه النقاط:

ـــ أن واقع اللغة العربية يعرف نوعا من التردي نظرا لإهمال الذي أصاب المجتمع العربي و نفور الكثير منهم على استخدام اللغة العربية الفصحى و استبدالها بلغات محلية تكاد تحل محل اللغة العربية الفصحى التي هي غنية عن كل تعريف منذ أن عرفت و يكفي لها أنها هي لغة القرآن الكريم .

ـــ اللغة العربية تواجه مجموعة من الاشكالات سواء تعلق الأمر بتعلمها فمتعلم اللغة العربية يواجه مجموعة من الصعوبات مما ادى الى النفور عن تعلمها و كذا سيطرة مجموعة من العوامل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . أما عملية تعليم اللغة العربية فهي تعيش في دوامة سواءً فيما يتعلق بالمعلمين أو المناهج أو الطرائق المتبعة في تعليم اللغة العربية و كذا السياسات المنتهجة من قبل الحكومات لا تساهم في رقي و إزدهار تعليم اللغة العربية .

ـــ اللغة العربية تواجهها مجموعة من التحديات و الرهانات و التي يجب أن تمس كل القطاعات من أجل الخروج و يمن هذه الدوامة التي تقبع فيها العربية و يحاول كل عربي غيور على لغته أن يساهم و لو بقسط صغير في خدمة اللغة العربية .

ـــ المدرسة تلعب دورًا كبيرًا و فعّالًا في عملية تعليم اللغة العربية و تعلمها دون اهمال دور المجتمع فيه .

قائمة المصادر و المراجع:

1_ أحمد العابد، معجم الأطفال الأساسي، مجلة اللسان العربي، ع8، الرباط، 1986، ص20.

2_ أسعد علي فكتور الفكك، جذور العربية، فروع الحياة، دار السؤال، ط2، دمشق، 1981، ص119.

3_ أنطون صباح، دراسات في اللغة العربية الفصحى و طريقة تعليمها، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995، ص9.

4_ حسن عبد الباري عمر، فنون اللغة العربية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2005، ص20.

5_ جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الوعي للنشر، ط2، ص32.

6_ رشاد الحمزاوي، المنهجية العربية لوضع المصطلح، مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، ع24، الرباط، 1989، ص41.

7_رمضان عبد التواب، العامية و التطور اللغوي، مكتبة الزهراء للنشر، ط2، القاهرة، 2000، ص13.

8_ فارس الطويل، نحو منهجية شاملة للعمل المصطلحي،، مكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي، ع39، الرباط، 1995، ص227.

9_ فلوريان كولماس، اللغة والإقتصاد، ترجمة أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2000، ص140.

10_ سمير روحي الفيصل، قضايا اللغة العربية، العصر الحديث، الإصدار الثاني، 2009، ص209.

11_ عائشة عبد الرحمان، لغتنا و الحياة، دار النشر، ط2، القاهرة، 1969، ص192.

12_ عادل فاضل علي، المهارة و مفهومها في التعلم الحركي، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ب، ط، ص57.

13_ عبد الجبار علوان النابلة، ظاهرة تخطئة النحو للفصحاء و القراء، مجلة المجمع العلمي، العراق، 1986، ص303.

14_ عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، دار الجبل، ط1، بيروت، ص256.

15_ عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ب، ط، ص43.

16_ طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم، اللغة العربية مناهجها و طرائق تدريسها، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2005، ص60.

17_ صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص247.

18_ صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص21.

19_ صلاح رواي، النحو العربي شأنه و تطوره، ص10.

20_ محمد أيوب الشحيمي، دور علم النفس في الحيلة المدرسية، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994، ص93.

21_ محمد يوسف حسن، تمكين اللغة من الداء العلمي و صياغة المصطلحات الحديثة، مجلة اللسان العربي، ع39، الرباط، ص42.

22_ مسعد محمد زياد، مهارات الاستماع و كيفية التدريب عليها، الطبعة العربية، 2007، ص154.

23_ يوسف الخليفة، أبو بكر، أنواع التعاون اللغوي في الكتاب المدرسي، مكتب التعريب، مجلة اللسان العربي، ع3، الرباط، 1883، ص83.

فهرس الموضوعات

الإهداء

تشكرات

المقدمة.....أ

مدخل.....10

الفصل لأول: واقع اللغة العربية

1_ خصائص اللغة العربية.....15

أ_ الإعراب اللفظي.....15

ب_ أنواع الإعراب.....15

ج_ النحو العربي.....16

د_ الأخطاء اللغوية الشائعة.....17

2_ أهمية اللغة العربية.....18

3_ أهداف تعليم اللغة العربية.....19

4_ مهارات اللغة العربية.....20

4_1_ مفهوم المهارة.....20

4_1_1_ مهارة الإستماع.....21

4_1_2_ مهارة التحدث.....21

4_1_3_ مهارة القراءة.....21

4_1_4_ مهارة الكتابة.....22

الفصل الثاني: اشكالات تعليم اللغة العربية و تعلمها

1_ بعض مظاهر اشكالات اللغة العربية.....24

1_1_ المحيط و الازدواجية بين اللغة الشفاهية و لغة الكتابة.....24

1_2_ هشاشة المدرسة الأساسية.....25

1_3_ صعوبة النحو.....26

1_4_ ضعف طرائق التبليغ.....28

1_5_ ضعف المعلم.....28

1_6_ ضعف الإعلام.....29

2_ بعض النقائص التي تشهدها المؤسسات.....30

2_1_ عدم اتباع منهجية موحدة.....30

2_2_ اعتماد الجانب النظري.....30

2_3_ ظهور نزعة المحلية في بعض المصطلحات.....31

2_4_ غياب المنهج العام.....31

2_5_ البعد عن محيط الاستعمال.....31

2_6_ عدم توظيف التقنيات و المشاريع المعاصرة.....32

3_ بعض المسؤوليات.....32

3_1_ المسؤولية الذاتية.....32

3_2_ مسؤولية الحكومات العربية.....33

3_3_ مسؤولية المؤسسات اللغوية و المصطلحية.....34

3_4_ مسؤولية الجامعات.....34

3_5_ مسؤولية الفضائيات و وسائل الإعلام.....35

3_6_ مسؤولية بنوك المصطلحات.....35

4_ عدم شمولية التهيئة اللغوية العربية.....36

4_1_ غياب علم اللغة التطبيقي.....36

5_ الأزمة الداخلية.....37

الفصل الثالث: رهانات و تحديات اللغة

1_ تحديا اللغة العربية في بداية الألفية.....42

1_1_ حاضر اللغة العربية.....42

1_2_ العولمة والهيمنة اللغوية.....43

1_3_ ما موقع العربية في الألفية القادمة.....45

1_3_1_ المثاقفة.....45

1_3_2_ الترجمة.....46

1_3_3_ البحث اللغوي.....47
1_3_4_ الإعلام.....48
2_ اصلاح بعض المحطات.....48
2_1_ البيت.....48
2_2_ المدرسة.....50
2_3_ المدرس.....52
2_4_ بناء المناهج.....55
2_5_ الطرائق.....56
2_6_ الكتاب.....57
2_7_ المؤسسات.....57
2_8_ المجتمع.....58
2_9_ الإعلام العربي.....58
3_ المعطيات التي يجب أن تتوفر عليها اللغة العربية.....59
3_1_ الثقة و الإيمان في اللغة العربية.....59
3_2_ التأكيد على دور المجامع و المؤسسات الثقافية.....60
3_3_ العمل بالتخطيط اللغوي.....61
4_ بعض الحلول الحينية.....61

خاتمة.....64

قائمة المصادر و المراجع.....66

فهرس المحتويات.....68